



جمهورية تركيا
جامعة جانكري كارا تكين
معهد العلوم الاجتماعية
العلوم الإسلامية الأساسية

الاستلزام الحوارى فى تفسير القرطبي

رافد فاهم كريم

أطروحة ماجستير

المشرف
د. عبد السلام يوسف عيسى اليعقوب

جانكري – 2023

جمهورية تركيا
جامعة جانكري كارا تكين
معهد العلوم الاجتماعية
العلوم الإسلامية الأساسية

الاستلزام الحواري في تفسير القرطبي

رافد فاهم كريم

أطروحة ماجستير

جانكري – 2023



المحتويات

vii	بيان أخلاقيات البحث العلمي
Error! Bookmark not defined.	المصادقة واعتماد الرسالة
1	المقدمة
5	ملخص الرسالة
6	ABSTRACT
7	ÖZET
8	المدخل
10	1. الفصل الأول: مباحث تمهيدية
10	1.1. المبحث الأول: سيرة القرطبي والتعريف بتفسيره
10	1.1.1. المطلب الأول: سيرة القرطبي
13	1.1.2. المطلب الثاني: التعريف بتفسير القرطبي
19	1.2. المبحث الثاني: الاستلزام الحواري
19	1.2.1. المطلب الأول: الاستلزام الحواري، المصطلح والمفهوم
31	1.2.2. المطلب الثاني: خصائص الاستلزام وأقسامه
41	2. الفصل الثاني: الزمان وقواعد الحوار عند القرطبي
44	2.1. المبحث الأول: قاعدة الكم الزمانية عند القرطبي
44	2.1.1. المطلب الأول: الكم
55	2.1.2. المطلب الثاني: الإيجاز
66	2.2. المبحث الثاني: قاعدة كيف الزمانية عند القرطبي
66	2.2.1. المطلب الأول: قاعدة كيف (مبدأ الصدق)
69	2.2.2. المطلب الثاني: المعاني المستلزمة (الضمنية)
76	2.3. المبحث الثالث: قاعدة الجهة (الكيفية) الزمانية عند القرطبي

76	2.3.1. المطلب الأول: الاعتماد العام للمعنى
81	2.3.2. المطلب الثاني: الاعتماد الحرفي
88	2.4. المبحث الرابع: قاعدة الملاءمة (المناسبة) الزمانية عند القرطبي
88	2.4.1. المطلب الأول: الملاءمة في الخطاب القرآني
89	2.4.2. المطلب الثاني: التناسب الكمي الزماني
92	2.4.3. المطلب الثالث: التناسب الكيفي الزماني
96	3. الفصل الثالث: المكان وقواعد التخاطب اللساني عند القرطبي
98	3.1. المبحث الأول: قاعدة الكم المكانية عند القرطبي
98	3.1.1. المطلب الأول: الملفوظ القولي المكاني الإخباري
101	3.1.2. المطلب الثاني: خرق قاعدة الكم المكاني
104	3.2. المبحث الثاني: قاعدة الكيف المكانية عند القرطبي
104	3.2.1. المطلب الأول: الصدق في الخطاب
107	3.2.2. المطلب الثاني: خرق قاعدة الكيف بالملفوظ القولي
115	3.3. المبحث الثالث: قاعدة الجهة (الطريقة) المكانية عند القرطبي
115	3.3.1. المطلب الأول: الملفوظ القولي
119	3.3.2. المطلب الثاني: المعنى غير مباشر
120	3.3.3. المطلب الثالث: خرق قاعدة الطريقة بذكر المكان المحدد
123	3.4. المبحث الرابع: قاعدة الملاءمة (المناسبة) المكانية عند القرطبي
123	3.4.1. المطلب الأول: الملفوظ اللغوي المكاني المبهم
131	3.4.2. المطلب الثاني: الملفوظ القولي الإخباري
135	الخاتمة
138	المصادر والمراجع
Error! Bookmark not defined.	ÖZGEÇMİŞ

بيان أخلاقيات البحث العلمي

أصرح بأني قد التزمت بعناية بالأخلاقيات العلمية والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لرسالة الماجستير المعنونة (الاستلزام الحواري في تفسير القرطبي)، وذلك بدءاً من مرحلة تقديم الاقتراح إلى أن انتهيت من هذه الدراسة، وأن المعلومات المذكورة في الرسالة حصلت عليها ضمن إطار الأخلاقيات والتقاليد العلمية، وأني قمت بذكر والإشارة إلى جميع المصادر والمراجع التي اقتبست منها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعدتها وفقاً لقواعد كتابة الرسالة، وأصرح بأن جميع المصادر والمراجع التي لجأت إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر والمراجع.

202... \... \....

توقيع

رافد فاهم كريم

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

[Rafid Fahem Kareem KAREEM] tarafından hazırlanan *[Kurtubi'nin Tefsirinde Diyaloğsal Sezdirim]* başlıklı bu çalışma, *[10/05/2023]* tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *[oybirliğı]* başarılı bulunarak jürimiz tarafından *[Temel İslam Bilimleri]* Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Danışman:	Dr. Öğr. Üyesi, Abdulsalam Yousuf Essa AL-YAGOOB	İmza:
Üye	: Doç. Dr. Yaşar ÜNAL	İmza:
Üye	: Dr. Öğr. Üyesi, Alaaddin KİRAZ	İmza:

ONAY

Bu Tez, Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun 24/04/2023 tarih ve 2023/19-01-(6) sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof. Dr. Coşkun POLAT

Enstitü Müdürü

المقدمة

يمثل القرآن الكريم المنبع الرئيس للكثير من العلوم الشرعية عند المسلمين، سواء في الأخلاق، أو العقائد، فضلاً عن الأحكام الشرعية، إذ يُعدّ معين رئيس في عملية استنباط الأحكام الشرعية وغيرها، وهو ما دعا المفسرين إلى البحث في تحديد دلالاته بصفة عامة، مضافاً إلى البحث فيما يدل عليه من أحكام شرعية بصفة خاصة، فاعتمدوا على جملة من القواعد والأسس في عملية تفسيره، ولكنهم لاحظوا دلالاته في كثير من الآيات على معانٍ خارجة عن منطوق الكلام، ولكنها من لوازم أساليب الحوار في اللسان العربي.

موضوع البحث:

يتمثل موضوع الدراسة في البحث عن موارد تعرض القرطبي (ت: 671 هـ) للاستلزام الحواري في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن)، والسعي للكشف عن رأيه فيها.

أهمية البحث:

تكمن فائدة الدراسة في تطبيق أحد موضوعات المنهج التداولي الحديث في دراسة متن من المتون التفسيرية للقرآن الكريم، وهو (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي، وذلك بتقصي موارد اعتماد المصنف على الاستلزام الحواري في التوصل إلى دلالات جملة من آيات الكتاب الكريم رغم عدم دلالة ألفاظ الآيات على تلك المعاني بصورة صريحة، وهو نهج سار عليه المصنف في كتابه دون أن يعبر عنه بمصطلح (الاستلزام الحواري)؛ كونه اصطلاحاً حديثاً، وهو ما استدعى مراجعة المدونة التفسيرية للقرطبي

مراجعة شاملة من أجل الوقوف على موارده المتعددة في الكتاب.

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة اعتماد المنهج الاستقرائي الوصفي بالإضافة إلى الاستفادة من المنهج التحليلي، وذلك بتقصي كتاب (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي في تفسيره للآيات التي تشتمل على موارد الاستلزام الحواري.

الدراسات السابقة:

تعرضت دراسات علمية سابقة إلى ما يتصل بموضوع الاستلزام الحواري، وقد أفاد منها الباحث سواء في وضع خطة البحث، أو تطبيق المنهج المتبع فيه، أو الاطلاع على آراء غيره من الباحثين حول ما يمت بصلة إلى موضوع البحث، منها الآتي:

1- القرطبي ومنهجه في التفسير، القصبي محمد زلط، (بيروت: المركز العربي للثقافة والعلوم، د. ت). ويقع في 492 صفحة.

2- القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير، مفتاح السنوسي بلعم، ط.1، (بنغازي: جامعة قاريونس، 1998). ويقع في 327 صفحة.

3- بلاغة التراكيب في تفسير القرطبي، (رسالة ماجستير)، ذيب بن مقعد العصيمي، (السعودية: جامعة القصيم - كلية اللغة العربية، 1432). وتقع في 310 صفحة.

4- الاستلزام التخاطبي في القصص القرآني - نماذج مختارة، (رسالة ماجستير)، نور الهدى فواتحية - سهيلة لخضاري، (الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي - كلية الآداب واللغات، 2021).
وتقع في 85 صفحة.

5- الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني (سورة غافر وفصلت نموذجاً)، (رسالة ماجستير)، فاطمة منصور، (الجزائر: جامعة ابن خلدون تيارت - كلية الآداب واللغات، 2022). وتقع في 93 صفحة.

ما يميز البحث:

يتميز البحث بكونه يعبر عن سعي الباحث إلى تتبع موارد اعتماد القرطبي على أسس وضوابط الاستلزام الحواري في تحديد دلالات عدد غير قليل من آيات الكتاب الكريم بنحو موضوعي، وعلى ضوء خطة قسمت البحث على أساس منهجي؛ نتيجة افتقار البحوث العلمية الأكاديمية إلى بحث مستقل يتناول المتون التفسيرية القديمة لعلماء المسلمين.

202...\\...\\...

رافد فاهم كريم

الملخص

عنوان الرسالة: الاستلزام الحواري في تفسير القرطبي

مُعد الرسالة : رافد فاهم كريم

المشرف : د. عبد السلام يوسف عيسى اليعقوب

الفرع العلمي: العلوم الإسلامية الأساسية

نوع الرسالة : ماجستير

تاريخ الموافقة:

ترجع أهمية الدراسة إلى إجراء أحد موضوعات المنهج التداولي الحديث في دراسة اللغة على أحد المتون التفسيرية للقرآن الكريم، وهو (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (ت: 671 هـ)، وذلك بالبحث في الموارد التي اعتمد فيها المصنف على الاستلزام الحواري في سبيل الكشف عن المقصود النهائي في جملة من آيات الكتاب الكريم رغم عدم دلالة ألفاظ الآيات عليها صريحاً، وهو ما اتبعه القرطبي في تفسيره من غير أن يسميه (الاستلزام الحواري)؛ كونه اصطلاحاً حديثاً، وهو ما استدعى استقراء تفسير القرطبي من أجل الوقوف على موارده المتعددة في الكتاب؛ نتيجة افتقار الدراسات الأكاديمية إلى دراسة مستقلة تتناول تفاسير علمائنا المتقدمين. وقد اعتمد الباحث في الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي بالإضافة إلى الاستفادة من المنهج التحليلي، وذلك بتقصي الموارد المندرجة في الاستلزام الحواري في كتاب (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي، وتوصيف بنيتها التركيبية، وتحليل عناصرها الدلالية. وتوصل الباحث إلى أنَّ القرطبي اعتمد الأساليب العرفية لدى أبناء اللغة العربية في سياق تحديد المعاني غير الظاهرة بنحو مباشر عرفاً المرادة من آيات الكتاب، دون الخروج عن قواعد علم التفسير. وإن المنهج التداولي بفروعه التي منها الاستلزام الحواري يُعنى بدراسة الصلة المباشرة للغة بمقاصد المتكلم انطلاقاً من طبيعة العلاقة بين الفعل الكلامي وسياق صدوره مع ملاحظة الخصوصيات المؤثرة في الفعل الكلامي. كما لعبت قواعد التخاطب اللساني في تفسير القرطبي دوراً منظماً لعملية التخاطب بين المتكلمين، إذ يؤدي اختلال أيٍّ من هذه القواعد إلى خروج الخطاب عن الدلالة المباشرة إلى التأويل، بالإضافة إلى تأثير الظروف السياقية في ذلك. **الكلمات المفتاحية:** التفسير، الاستلزام الحواري، القرطبي، التخاطب، الدلالة.

ABSTRACT

Thesis Title: Dialogue Impulsivity in the Interpretation of Al-Qurtubi

Author : Rafid Fahem Kareem

Supervisor : Dr. Abdul Salam Yusuf Essa Al Yaqoub

Department: Basic Islamic Sciences College

Thesis type : Master Thesis

Approval date:

The current study is regarded necessary and important in the manifestation of one of the important method in the Quranic Tafsir, which is the pragmatic or the modern deliberative approach in the study of language . It deals with one of the explanatory texts of the Holy Qur'an, which is (The Comprehensive of the Qur'anic Rules) by al-Qurtubi (d.: 671 AH), through the examination of the resources in which the compiler relied on the dialogue requirement in order to expose the intent meaning of the holly verses. Despite being unrevealed in their meanings and intentions, al-Qurtubi used the examination of the resources , in the manifestation of number of verses, which is the essence of the modern method of what is called nowadays (the dialogical implement). For this it is necessary to extrapolate of Al-Qurtubi's interpretation in order to identify its multiple sources in the book. As a result of academic studies lacking an independent study dealing with the interpretations of our advanced scholars.

In addition to get advantages from the analytical approach, the researcher depends on the descriptive inductive approach, through the exploration of the resources included in the dialogical imperative in the Tafsir (The Comprehensive of the Qur'anic Rules) describing its structural constructions, and analyzing its semantic elements.

The researcher concluded that Al-Qurtubi adopted the customary methods of the people of the Arabic language in the context of defining the meanings that are not directly apparent, as is customarily intended from the verses of the book, without deviating from the rules of the science of interpretation.

The deliberative method, with its branches, comprising the dialogical imperative, is concerned with studying the direct relationship of language to the speaker's intentions, based on the nature of the relationship between the verbal act and the context of its issuance, while observing the specificities affecting the verbal act.

Also, the rules of linguistic discourse in the interpretation of Al-Qurtubi played an organizing role in the process of communication between speakers, as the disruption of any of these rules leads to the discourse departing from direct significance to interpretation, in addition to the impact of contextual circumstances on that.

Keywords: Tafsir, dialogical implication, al-Qurtubi, discourse, semantics

ÖZET

Tezin Başlığı : Kurtubî'nin Tefsirinde Diyalogsal Sezdirim.

Tez hazırlayan : Rafid Fahem Kareem

Danışman : Dr. Abdulsalam Yusuf Issa Al-Yaqoob

Bölüm : Temel İslami Bilimler.

Tez türü : Mastır

Onay tarihi :

Çalışmanın önemi, dil araştırmalarında çağdaş dönemde kullanılan el-Menhecü't-tedâvulî (Mananın, konuşan, muhatap ve siyakla birlikte anlaşılması) isimli yaklaşımın Kurtubî'nin (ö. 671) el-Câmî li ahkâmi'l-Kur'ân isimli tefsiri üzerinde uygulanmasından kaynaklanmaktadır. Bu, ayetlerin ifadelerinde açıkça geçmese de Kur'ân'ın bazı ayetlerindeki nihai manayı ortaya çıkarmak için musannıfın istilzâmî'l-hivârî (zikredilen kelimeye verilen mananın konuşan ile muhatap arasında aynı olması) metodunu uyguladığı kaynaklar incelenerek yapılmıştır. Kurtubî bunu yaparken modern dönemin ıstılahı olan el-istilzâmü'l-hivârî yi kullanmamıştır. Kurtubî'nin bu manada kullandığı kaynaklar tümevarım yöntemiyle bir araya getirilmiştir. Böyle bir araştırmanın yapılmasının sebebi, klasik tefsirlerden herhangi biri hakkında mezkûr tarzda akademik araştırma bulunmamasıdır.

Araştırmada betimleyici tümevarım yöntemi ve analiz yöntemi kullanılmıştır. Bu, Kurtubî'nin eserinde el-Menhecü't-tedâvulî metodunu kullanıldığı kelimelerin incelenmesi, terkinin açıklanması ve isitdlâlî unsurlarının analiz edilmesiyle yapılmıştır.

Kurtubî Kur'ân'da zâhir olarak geçmeyen kelimelerin manasını siyaktan hareketle tespit ederken tefsir ilminin ana kaidelerinin dışına çıkmaksızın Arapların alışlagelmiş yöntemlerini kullandığı sonucuna ulaşılmıştır.

el-Menhecü't-tedâvulî ve onun bir bölümü olan istilzâmü'l-hivârî dil ile konuşan kişi arasındaki ilişkiyi, sözü söyleme fiili ile sözün söylenmesine sebep olan hususlar arasındaki münasebetten hareketle tespit etmeye çalışmaktadır.

Kurtubî tefsirinde sözel iletişim, konuşanlar arasındaki iletişim ameliyesini sağlayacak şekilde önemli bir yer tutar. Zira söze etki eden siyakın (kontak) yanında bu kaidelerden birinin bulunmaması, sözü doğrudan delaletten çıkarır, te'vil ameliyesine götürür.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, el-İstilzâmü'l-hivârî, Kurtubî, Diyalog, Delalet

المدخل

انتظمت هذه الرسالة في ثلاثة فصول وخاتمة. تناول الباحث في الفصل الأول مبحثين تمهيديين، أورد في الأول تعريفاً بالقرطبي وتفسيره، وكان في مطلبين، خصص أولها لسيرة القرطبي، وثانيها للتعريف بتفسيره، وتطرق في المبحث الثاني إلى الاستلزام الحواري في مطلبين أيضاً، ذكر في الأول تعريف الاستلزام الحواري ونشأة مفهومه، وفي الثاني خصائص الاستلزام وأقسامه.

وتناول في الفصل الثاني مسألة الزمان وقواعد الحوار عند القرطبي، وجاء على أربعة مباحث، درس في المبحث الأول قاعدة الكم الزمانية عند القرطبي في ثلاثة مطالب، أوضح الباحث في الأول قاعدة الكم، وفي الثاني مسألة الإيجاز، وفي الثالث المعنى الحواري (الاستلزامي)، وتناول في المبحث الثاني قاعدة كيف الزمانية عند القرطبي في ثلاثة مطالب، عرج الباحث في أولها على قاعدة كيف (مبدأ الصدق)، وذكر في ثانيها المعاني المستلزمة (الضمنية)، وكان ثالثها في قاعدة الجهة (الكيفية)، وتناول في المبحث الثالث قاعدة الجهة (الكيفية) الزمانية عند القرطبي في مطلبين، تطرق في أولها إلى الاعتماد العام للمعنى، وفي ثانيها إلى الاعتماد الحرفي، وجاء في المبحث الرابع بحث قاعدة الملاءمة (المناسبة) الزمانية عند القرطبي في ثلاثة مطالب، تعرض الباحث في الأول إلى موضوع الملاءمة في الخطاب القرآني، وفي الثاني إلى التناسب الكمي الزماني، وفي الثالث إلى التناسب الكيفي الزماني.

وتناول في الفصل الثالث مسألة المكان وقواعد التخاطب اللساني عند القرطبي، وذلك في أربعة مباحث، كان المبحث الأول حول قاعدة الكم المكانية عند القرطبي، والتي قررها في مطلبين، أولها

الملفوظ القولي المكاني الإخباري، وثانيهما في خرق قاعدة الكم المكاني، وأما المبحث الثاني فأوضح فيه قاعدة كيف المكانية عند القرطبي في مطلبين، عقد الأول لمسألة الصدق في الخطاب، والثاني لخرق قاعدة كيف بالملفوظ القولي، وأوضح في المبحث الثالث قاعدة الجهة (الطريقة) المكانية عند القرطبي في ثلاثة مطالب، اختص الأول بالملفوظ القولي، والثاني بالمعنى غير المباشر، والثالث بخرق قاعدة الطريقة بذكر المكان المحدد، في حين درس في المبحث الرابع قاعدة الملاءمة (المناسبة) المكانية عند القرطبي في مطلبين، تعرض في الأول للملفوظ القولي المكاني المبهم، وفي الثاني للملفوظ القولي الإخباري.

وفي نهاية البحث أفصحت الخاتمة عن أبرز نتائج البحث التي رصدها الباحث، كما أورد عدداً من التوصيات المتعلقة بالبحث.

1. الفصل الأول: مباحث تمهيدية

ويقوم هذا الفصل على مبحثين اثنين، هما:

1.1. المبحث الأول: سيرة القرطبي والتعريف بتفسيه

1.1.1. المطلب الأول: سيرة القرطبي

اسمه ونسبه: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن فزح - بسكون الراء وإهمال الحاء

— الأنصاري، الخزرجي نسباً، الأندلسي، القرطبي نسبة⁽¹⁾.

مولده: لم تذكر مدونات السير والتراجم ما يُنبئ عن تاريخ ولادة القرطبي، ولعله لعدم وقوف

أحد من ترجموا له على تاريخ ولادته، أو حتى السنة التي ولد فيها على الأقل، وإن كان — على الأرجح

— أنه ولد في عصر الموحدين، أي: في الربع الأخير من القرن السادس الهجري، أو قبل ذلك بقليل، في

مدينة قرطبة في الأندلس⁽²⁾.

1- إبراهيم بن علي ابن فرحون اليعمري، الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)،

ص 317؛ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مح: إحسان عباس، د.ط، (بيروت: دار صادر،

1988)، 210/2؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب بأخبار من ذهب، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 335/5.

2- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مح: فريد عبد العزيز الجندي، ط. ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990)، 368/4-369.

شيوخه: أخذ القرطبي عن عدد من الشيوخ، ومنهم:

١- أبو العباس القرطبي، أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي، وهو من أعيان الفقهاء المالكية،

من مؤلفاته: (المفهم في شرح صحيح مسلم)، توفي سنة 656 هـ⁽¹⁾.

٢- الحسن البكري، المحدث صدر الدين الحسن بن محمد بن عمرو التيمي الدمشقي، توفي

سنة 656 هـ⁽²⁾.

٣- ابن أبي حجة، أحمد بن محمد القيسي القرطبي، يعرف بـ (ابن أبي حجة)، من مؤلفاته:

(تسديد اللسان لذكر أنواع البيان)، توفي سنة 643 هـ⁽³⁾.

٤- ابن الجميزي، بعلي بن هبة الله سلامة اللخمي، يُعرف بـ (ابن الجميزي)، برع في الفقه

والحديث والقراءات، توفي سنة 649 هـ⁽⁴⁾.

1- محمد بن أحمد بن عثمان بن قَاسِمَاز الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998)، 44/4.

2- ابن العماد، شذرات الذهب، 273/5-274.

3- محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، مح: بشار معروف، ط.1، (تونس: دار الغرب الإسلامي،

2011)، 1/ 231 (306).

4- ابن العماد، شذرات الذهب، 246/5.

٥- ابن رواج، عبد الوهاب بن ظافر، يُعرف بـ (ابن رواج) الإسكندري المالكي، كان فقيهاً ومحدثاً، توفي سنة 648 هـ⁽¹⁾.

آثاره العلمية: كانت أوقات القرطبي موزعة ما بين العبادة والتصنيف، ويدل على ذلك تصانيفه المفيدة التي ألفها⁽²⁾، فقد ذكر المترجمون عدة تصانيف للقرطبي - سوى التفسير - أهمها⁽³⁾:

1- التذكار في أفضل الأذكار.

2- التذكرة بأمور الآخرة.

3- شرح التَّقْصِي.

4- قمع الحرص بالزهد والقناعة.

5- أرجوزة في أسماء النبي ⑨.

وفاته: رغم أنَّ المصادر التاريخية المترجمة للقرطبي لم تشر إلى السنة التي ولد فيها كما أسلفنا، إلا

1- ابن العماد، *شذرات الذهب*، 246/5.

2- محمد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ط. 7، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2000)، 336/2.

3- ابن فرحون، *الديباج المذهب*، 317.

أنها تتفق على تاريخ وفاته، إذ تذكر أنها كانت في اليوم التاسع من شهر شوال سنة إحدى وسبعين وستمائة هجرية (671 هـ)⁽¹⁾.

1.1.2. المطلب الثاني: التعريف بتفسير القرطبي

وصف التفسير وسبب تأليفه:

عُدَّ مصنف القرطبي في التفسير المسمى (جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان) أحد أنفس مؤلفاته، فقد سارت به الركبان، كونه تفسيراً عظيماً في بابهِ⁽²⁾.

ويصنف ضمن التفاسير الموسعة للقرآن الكريم، إذ يقع في 20-24 جزءاً كبيراً، وقد طُبِعَ هذا التفسير في أكثر من طبعة، كان أولها من قبل دار الكتب المصرية سنة 1950، بتحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش في 20 مجلداً، ثم أعادت الدار طبعه سنة 1953، كما نشرته وزارة الثقافة المصرية مصوراً عن طبعة دار الكتب سنة 1967 في 10 مجلدات، وأُعيد طبعه بالتحقيق نفسه في بيروت من قبل دار إحياء التراث العربي سنة 1985، ودار عالم الكتب سنة 2003. وطبعته دار الكتاب العربي

1- ابن فرحون، *الديباج المذهب*، 318؛ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، *الوافي بالوفيات*، ط.1، مح: أحمد الأرناؤوط - تركي

مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2000)، 88/2.

2- الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 88/2.

في بيروت، بتحقيق: عبد الرزاق المهدي سنة 2001 في 20 مجلداً. وأخيراً طُبِعَ من قِبَل مؤسسة

الرسالة في بيروت، بتحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي عام 2006 في 24 مجلداً.

لقد بيّن القرطبي سبب تأليف التفسير في المقدمة بأن القرآن الكريم هو الكتاب المتكفل لبيان

كافة علوم الشرع، ويتضمن أحكام الشريعة الواجبة والمستحبة، وقد نزل به جبرائيل ^① على النبي محمد

⑨، فقررت أن أقضي مدة عمري في الاشتغال بتفسيره⁽¹⁾.

مادة التفسير وأهميته:

أوضح القرطبي - في المقدمة - مادة تفسيره بأنه يتضمن دقائق علم التفسير، مضافاً إلى

القراءات واللغات والإعراب وأسباب النزول، وأنه يعتمد في تفسير المشكل منها على ما ذكره السلف،

ومن جاء بعدهم من الخلف⁽²⁾، وعليه يمكن تصنيف تفسير القرطبي ضمن التفاسير التي تُفسر القرآن

¹ - محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، مع: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط. 2، (القاهرة: دار الكتب

المصرية، 1964)، 29/1.

² - المصدر نفسه.

بالقرآن، أو بالآثار الواردة عن رسول الله ⑨، أو ما يُنقل عن السلف⁽¹⁾، مع التركيز على بيان الأحكام الشرعية المستنبطة من آيات الكتاب الكريم.

وشرط القرطبي على نفسه أن ينسب الأقوال التي يوردها فيه إلى قائلها، والأحاديث إلى مظانها، وترك كثيراً من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، واستعاض عن ذلك بتبيين آيات الأحكام بمسائل تفسّر معناها، وتدلل على مقتضاها، وتعرض فيه إلى ما تحويه كل آية من أسباب النزول، وشرح الألفاظ الغريبة، فإذا لم تشتمل الآية على حكم شرعي يقتصر على ذكر ما يتعلق بها من تفسير وتأويل⁽²⁾، وكذلك القراءات والإعراب، والناسخ والمنسوخ⁽³⁾.

وقد صَدَّرَ القرطبي تفسيره بخطبة حوت نبذاً من علوم القرآن، أورد فيها مسائل ذات علاقة بقواعد التفسير، وشروط المفسّر، وما يتعلق بالقرآن، وفضل قارئه ومستمعه، ومتعلمه والعامل به، وكيفية تلاوته، وما جاء في إعرابه، وأشار إلى حرمة تفسير القرآن بالرأي، والحثّ على تفسيره بالسنة، كما

¹ - مفتاح السنوسي بلعم، القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير، ط.1، (بنغازي: جامعة قارونس، 1998)، 227.

² - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 29/1.

³ - محمد بن علي بن أحمد الداودي، طبقات المفسرين، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1981)، 69/2-70.

تعرض إلى إعجاز القرآن، واهتم أيضاً بمباحث علم القراءات، وعقد باباً لتوضيح معنى نزول القرآن على سبعة أحرف، مورداً أقوال العلماء المختلفة حول المسألة⁽¹⁾.

وهو يُعدُّ من التفاسير ذات القيمة العلمية الكبيرة في عالم التفسير، كونه يمثل موسوعة عظيمة في عالم التفسير⁽²⁾؛ وذلك لما تركه من أثر واضح فيمن جاء بعده من المفسرين، أمثال: ابن كثير⁽³⁾ (ت: 774هـ) في (تفسير القرآن العظيم)، والشوكاني⁽⁴⁾ (ت: 1255هـ) في (فتح القدير)، فقد أفاد كلاهما من تفسيره ونقل عنه⁽⁵⁾، وغيرهم كثير⁽⁶⁾. دون أن يقلل من أهميته ما ذُكر من أن القرطبي قد تأثر

¹ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1/7-85.

² - القصبي محمد زلط، القرطبي ومنهجه في التفسير، (بيروت: المركز العربي للثقافة والعلوم، د. ت)، 123.

³ - إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي، (ت: 774هـ)، درس الفقه والأصول والحديث، وحفظ المتن، وتأثر بآراء ابن تيمية، له مصنفات منها: البداية والنهاية، وتفسير القرآن العظيم. انظر: الداودي، طبقات المفسرين، 1/ 111-113.

⁴ - محمد بن علي الشوكاني، (ت: 1255هـ)، فقيه ومحدث ومفسر وشاعر، نشأ بصنعاء وتلقى علومه على شيوخ عصره، وولي قضاءها، له عدة مؤلفات منها: نيل الأوطار، وفتح القدير. انظر: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع، مح: محمد حسن حلاق، ط. 1، (بيروت - دمشق: دار ابن كثير، 2006)، 768-778.

⁵ - القصبي، القرطبي ومنهجه في التفسير، 419، 424.

⁶ - السنوسي، القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير، 291-293.

بابن عطية⁽¹⁾ (ت: 541هـ)، إذ كان تفسيره (المحرر الوجيز) أصلاً للقرطبي في التفسير، اعتمد عليه في فهم آيات الكتاب، وأكثر من النقل عنه⁽²⁾.

منهجية القرطبي في التفسير:

بمراجعة تفسير القرطبي يجد الباحث أنه يتناول سور القرآن بالتفسير سورة إثر سورة حسب ترتيب المصحف، بدءاً من سورة الفاتحة وانتهاءً بسورة الناس، وفق منهج يقوم على الخطوات الآتية:

- 1- إيراد مقطع من الآيات (آية أو أكثر).
- 2- ذكر سبب النزول، وما يرتبط بالمقطع من قراءات وإعراب وناسخ ومنسوخ.
- 3- شرح المعنى بالاعتماد على أساليب التعبير في اللغة العربية، مستشهداً على ذلك بما يناسبه من أشعار العرب، كما يبيّن ما فيها من ألفاظ مشكّلة أو غريبة.
- 4- نقل المأثور عن السلف في التفسير والأحكام، كما ينقل عن تقدمه من المفسرين، وخاصة في أحكام القرآن، ناسباً الأحاديث إلى مظانها، والأقوال إلى قائلها.

¹ - عبد الحق بن غالب ابن عطية المحاربي المالكي القاضي الأندلسي، (ت: 541)، عالم بالتفسير والأحكام والحديث والنحو واللغة، من مؤلفاته: المُحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز. انظر: ابن فرحون، الديباج المذهب، 275-276.

² - السنوسي، القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير، 221-222.

5- الرد على اتباع الفرق المخالفة من القدرية والمعتزلة والفلاسفة وأهل التصوف وغيرهم.

6- إيراد ما ذُكر من القصص القرآني، بل والإسرائيليات في بعض الأحيان.



1.2. المبحث الثاني: الاستلزام الحواري

1.2.1. المطلب الأول: الاستلزام الحواري، المصطلح والمفهوم

الاستلزام والحوار في اللغة والاصطلاح:

أولاً: الاستلزام لغةً واصطلاحاً

الاستلزام مشتق في اللغة من الفعل (لَزِمَ)، و"اللام وهو أصل صحيح، يعني دوام المصاحبة بين

شيء وشيء آخر⁽¹⁾.

فمعنى الاستلزام لغةً هو دوام مصاحبة شيء لشيء من غير مفارقة بينهما.

أما معنى الاستلزام في الاصطلاح فيرجع إلى مفهوم اللزوم الذي يعني في علم المنطق: امتناع

انفكاك شيئين عن بعضهما، بنحو يكفي تصور أحدهما (الملزوم) لتصور الآخر (اللازم)، كما في

انقسام الأربعة بمتساويين، إذ يكفي تصور الأربعة وتصور الانقسام بمتساويين لتصور أن الأربعة منقسمة

بمتساويين⁽²⁾.

1- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مح: عبد السلام محمد هارون، (دمشق: دار الفكر، 1979)، 5/ 245.

2- علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، ط. 1، (بيروت: دار الكتب العلمية بيروت، 1983)، 159.

وعليه، يراد بالاستلزام - هنا - دلالة الكلام على معنى مستتر لا يدل عليه ظاهر الكلام دون أن ينفك عنه.

ثانياً: الحوار لغةً واصطلاحاً

الحوار لغةً من (الحوَز)، ويدل الرجوعُ، سواء عن الشيء أو إليه، كما أن كل ما يحصل فيه تبدل من حالٍ إلى حال آخر يصدق عليه أنه حار يَحُور حَوْرًا⁽¹⁾.

وأما الحوار اصطلاحاً فيراد به قيام متحاورين أو أكثر بتبادل الآراء والأفكار حول موضوع أو موقف معين من أجل الكشف عن حقيقته⁽²⁾.

ومن ذلك يتبين أن الحوار يعبر عن أسلوب من أساليب المراجعة في الكلام بطريقة مؤدبة، بغرض الوصول إلى حقيقة أمر معين، وهو بذلك لا يبتعد كثيراً عن معناه اللغوي.

جذور الاستلزام الحوارية عند البلاغيين العرب:

ليست ظاهرة التصريح والتلميح بغريبة عن الدرس اللغوي العربي، فقد أولى العلماء العرب

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مح: مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، (بغداد: دار الرشيد، 1980)، 287/3.

2- عبد القادر بن عبد الحافظ الشيعلي، هندسة الحوار، ط. ١، (الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، 2011)، 15.

الملفوظات عناية كبيرة، وذلك لما تحملها من معانٍ، والتي قسّموها على معانٍ حقيقية، وأخرى مجازية، وقد ذكروا المعاني المجازية الضمنية في مواطن عدة نذكر منها ما يراه ابن وهب الكاتب⁽¹⁾ (ت: بعد 335هـ) من أن الضمني من القول هو ما يحتاج إلى الاستدلال والقياس، وهذا ما يفهم من قوله: "فأما البيان بالقول، فهو العبارة، وقد قلنا: إنه يختلف باختلاف اللغات إن كانت الأشياء المبين عنها غير مختلفة في ذواتها، وإن منه ظاهراً، وإن منه باطناً، وإن الظاهر منه غير محتاج إلى تفسيره، وإن الباطن منه هو المحتاج إلى التفسير، وهو الذي يتوصل إليه بالقياس والنظر والاستدلال والخبر"⁽²⁾، ففي قوله: (وإن الباطن منه هو المحتاج إلى التفسير) إشارة إلى أن بعض الصيغ اللغوية أو التراكيب لا يمكن للمتلقي أن يقف عند معانيها الوضعية، بل لا بد أن يتجاوزها مستعيناً بعدد من المعطيات السياقية لفك شفرتها والوصول إلى مضامينها والمعاني التي تقمصتها تلك التراكيب أو الصيغ.

نشأة الاستلزام الحوارية:

ولقد وردت مباحث الحقيقة والمجاز، أو مباحث المعنى الأصلي والمعنى الفرعي في البحث

1- إسحاق بن إبراهيم ابن وهب الكاتب، (ت: بعد 335هـ)، نحوي ناقد، من أسرة كانت تمارس الكتابة في دواوين العباسيين، من كتبه (البرهان في وجوه البيان). انظر: ترجمته في مقدمة كتابه: البرهان في وجوه البيان، (القاهرة: مكتبة الشباب، 1969)، 25-35.

2- ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، 92.

اللغوي الحديث بمسميات مختلفة، وبآليات وأدوات منهجية جديدة، انبرى لتأسيسها عدد من الباحثين وعلى رأسهم (غرايس Grice)⁽¹⁾، وقد اشتهر "بنظريته المنطقية المعروفة بالاستلزام الحواري طبقاً لما يقتضيه ما أسماه بـ (مبدأ التعاون) الذي يحكم الحوار بين طرفي الخطاب ليدرك كل منهما قصد الآخر"⁽²⁾، ولقد كانت نظرية (غرايس Grice) أساساً ينطلق منه باحثون من أمثال: (سبربر ويلسون) و(براون وليفنسون) وغيرهم ناقدين ومستدركين على نظرية (غرايس Grice)⁽³⁾، ولكن قبل التطرق إلى تفاصيل النظرية وتطبيقها يقتضي البحث بيان مفهوم الاستلزام الحواري.

مفهوم الاستلزام الحواري:

عُرِّف الاستلزام الحواري بأنه: المعنى الذي يقصده المتكلم من كلامه بنحو غير مباشر، بأن

1- هربرت بول غرايس H. P. Grice، ولد عام 1913 في بيرمينغام، المملكة المتحدة، وتوفي عام 1988 في كاليفورنيا، فيلسوف ولغوي وأستاذ جامعي، ذو ثقافة واسعة، وتعد نظريته حول الاستلزام من أهم المساهمات وأكثرها تأثيراً في علم التداوليات. انظر: هربرت بول جرايس، على الرابط:

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط.1، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004)، 376.

3- الشهري، استراتيجيات الخطاب، 376-377.

يجعل المستمع يتجاوز المدلول الظاهري للكلام، وينتقل إلى مدلول آخر⁽¹⁾، فعلى المتلقي أن يراعي في استدلاله قصد المتكلم؛ لأنه أمام قسمين للمعنى: قسم تلفظ به المتكلم، وقسم متضمن في تلفظه، القسم الأول وسيلة، أما الآخر، فغاية، والمتكلم يهدف بهما إلى إفهام مخاطبه معنى ما بمعاونة سياق التخاطب، فالمعنى غير المصرح به هو (الاستلزام الحواري) الذي يمثل أحد أبرز المفاهيم التداولية، وتعود أولى بداياته إلى جهود عالم اللغة (غرايس Grice)، إذ عُدَّ أول المؤسس لهذا المفهوم في الدراسات التداولية الحديثة، فقد تناوله بالدراسة في محاضراته حول (المنطق والمحادثة)، إذ لاحظ أنَّ المتخاطبين عندما يتحاورون فيما بينهم يلجؤون إلى جملة قواعد ضمنية⁽²⁾، وعند خرق بعض تلك القواعد لا يحدث التواصل المطلوب بينهم⁽³⁾.

فالمعنى الحواري، معنى سياقي تخاطبي يتولد على وفق المقامات التي ينجز فيها المتكلم الجمل، مثل الدلالات الاستلزامية، وهي بذلك معانٍ اقتضائية⁽⁴⁾.

1- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني - من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ط.1، (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2011)، (الهامش) 18.

2- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، د.ط، (اللاذقية: دار الحوار، 2007)، 84.

3- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، (المغرب: المركز الثقافي العربي، 2000)، 103.

4- الحسين أخدوش، بين تداولية سورل وتفكيكية دريدا، (مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2017)، 266.

لقد تركّزت دراسة (غرايس Grice) على إيضاح الاختلاف التداولي في الاستعمال بين ما يقال وما يقصد، إذ يرى أن الناس قد يُعبّرون في حواراتهم عن مقاصدهم بشكل دقيق، وقد يُضمّنون عباراتهم دلالات رتشي بها تلك العبارات، وقد يرومون معانٍ لا تعكسها أقوالهم⁽¹⁾.

ولإثبات نظريته وضع (غرايس Grice) مبدأ عاماً سمّاه (مبدأ التعاون)؛ يقضي هذا المبدأ قيام المتحاورين بالتعاون من أجل الوصول إلى الهدف من الحوار، وصيغته: يجب أن يكون إسهامك في الحوار بحسب ما تقتضيه الوجهة المحددة للحوار⁽²⁾.

وتتفرّع عن هذا المبدأ أربع قواعد هي⁽³⁾:

الأولى: قاعدة الكم، وتنقسم هذه القاعدة على فرعين؛ الأول: أن يكون الخطاب على قدر حاجة المخاطب. الثاني: أن لا يتجاوز إفادة المتكلم الحد المقرر.

الثانية: قاعدة الكيف، والقصد منها الحيلولة دون وقوع الكذب في الخطاب، وتنقسم — أيضاً

1- نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 33-34.

2- عيسى تومي، الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني - مقارنة تداولية في سورة البقرة، (الجزائر: جامعة تامنغست، مجلة إشكالات في اللغة الأدب، 2019)، العدد (16)، 44.

3- أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، 99-100.

– على فرعين؛ الأول: عدم قول المتكلم ما يعلم أنه خطأً. الثاني: عدم قوله ما لا يوجد دليل عليه.

الثالثة: قاعدة الملاءمة، وخلاصتها: لا بد أن يناسب مقالك مقامك، أي: أن يجعل المتكلم

كلامه ذا علاقة بالموضوع.

الرابعة: قاعدة الجهة أو الطريقة، وهي ترتبط بما يراد قوله لا بما قيل، وتهدف إلى تجنب

حصول اضطراب في الخطاب، أو إسفاف، أو إيجاز المخل، ويُعبر عنها بـ "الالتزام والوضوح"، وتنص

هذا القاعدة على أن يجعل المتكلم خطابه واضحاً، ووضوح الكلام يقتضي التنظيم (مراعاة الترتيب)،

وترك الغموض واللبس، وتجنب الحشو والإطالة⁽¹⁾، ولهذا فهي تنفرع على:

1- الاحتراز من الالتباس.

2- الاحتراز من الإجمال.

3- إيجاز الكلام.

4- ترتيب الكلام.

1- صحراوي، التداولية عند العلماء العربية، 34؛ حسن بدوح، المحاورات مقارنة تداولية، ط.1، (إربد- الأردن: عالم الكتب الحديث،

2012)، 162.

ويرى (غرايس Grice) أنّ هذه القواعد هي بمثابة الضوابط لكل عملية تخاطبية، وعلى كل واحد من الطرفين في أثناء الحوار، وفي حالة إخلال أحدهما بقاعدة من هذه القواعد فيجب على المخاطب صرف كلام المتكلم عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يقتضيه سياق الحال⁽¹⁾، وتحصل هذه الدلالة بواسطة الاستدلال اعتماداً على المعنى الظاهر، ومن القرائن المكتنفة بالكلام⁽²⁾.

لقد انطلق (غرايس Grice) من فكرة أنّ أكثر الجمل في اللغة تدل إما على معانٍ صريحة، أو معانٍ ضمنية، هي تتحدد بحسب سياق كلام المتكلم، وهذا ما أطلق عليه (غرايس Grice) (الاستلزام الحوارية)⁽³⁾، ويطلق عليه أيضاً (نظرية التخاطب)، أو (نظرية الاقتضاء)، إذ لجأ (غرايس Grice) إلى بيان الاختلاف بين الذي يقوله المتكلم وبين الذي يقصده، فالأول هو: الذي تدل عليه الكلمات والعبارات بحسب معانيها اللفظية، والثاني هو: الذي يقصد المتكلم أن يفهمه السامع بشكل غير مباشر، بالاعتماد على قدرة السامع على الوصول إلى مراد المتكلم، بناءً على الأعراف اللغوية السائدة، وأساليب الاستدلال، ولذلك فهو يميز بين المعنى الصريح للكلام والمعاني الضمنية التي يحملها،

1- تومي، الاستلزام الحوارية في الخطاب القرآني - مقارنة تداولية في سورة البقرة، 44.

2- عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، 104.

3- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط. 1، (بيروت: دار الطليعة، 2005)، 33.

ومن ثمَّ نشأت فكرة الاستلزام⁽¹⁾، لذلك ذهب (غرايس Grice) إلى أن الاستلزام نوعان؛ الأول: استلزام عرفي. الثاني: استلزام حوارِي.

ومن ذلك يتبيّن أن الاستلزام العرفي مبني على مواضعات أبناء اللغة على أن بعض الألفاظ يستلزم دلالات تختلف تبعاً لاختلاف السياقات وتغيّر التراكيب، ومن ذلك مثلاً لفظة (but) التي تعني في العربية (لكن)، والتي تستلزم دائماً مخالفة ما بعدها لما يتوقعه السامع، نحو: عمرو قائد لكنه جبان، في حين أن الاستلزام الحوارِي: يتغيّر بحسب تغير السياق الوارد فيه⁽²⁾.

لقد كان (غرايس Grice) مشغولاً في كيفية سماع المخاطب كلاماً من المتكلم وفهمه دلالات مغايرة لمعانيه الحرفية، وبناءً على ذلك اقترح (غرايس Grice) مبدأ (التعاون) بين طرفي الخطاب، وهما: المتكلم والمستمع، الذي يمثل المبادئ الحوارية العامة⁽³⁾.

ويقترح (غرايس Grice) أنماطاً معينة للجمل اللغوية مبني على التقابل الذي تنقسم بموجبه الممكنات الدلالية للكلام إلى دلالات صريحة، ودلالات ضمنية، فالمعاني الصريحة هي التي تدل عليها

1- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط.1، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2011)، 33.

2- نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 33.

3- المصدر نفسه، 33-34.

الألفاظ الواردة في الجملة، وتشمل الآتي⁽¹⁾:

1- المحتوى القضوي: وهو مجموع معاني المفردات المكونة للجملة، والتي تنشأ علاقة إسناد من

انضمام بعضها إلى بعض.

2- القوة الإنجازية الحرفية: وهي القوة الدلالية المستفادة من أدوات أسلوبية معينة، كالاستفهام

والنفي والتوكيد والنداء والإثبات الأمر والنهي. أما الدلالات الضمنية فهي معاني التي لا يدل عليها

تركيب الجملة بالضرورة، ويكون للسياق تأثير في تحديدها، وتشمل:

1- دلالات عرفية: وهي دلالات غير لفظية ترتبط بنحو مباشر بالجملة، وتلازمها في مقام

الخطاب، مثل: معنى الاقتضاء.

2- دلالات حوارية: وهي ما تتشكل على وفق مقامات إنجاز الجملة، كما في الدلالة

الاستلزامية⁽²⁾.

فالاستلزام الحوارية: يولي قصدية المتكلم، أو ما يسمى بالدلالة غير الطبيعية اهتماماً كبيراً⁽³⁾،

1- صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، 34- 35.

2- صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، 34- 35.

3- بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط.1، (لندن: مؤسسة السياب، 2012)، 86.

أي إنه يسعى إلى الكشف عن أعماق مقاصد المتكلم أثناء عملية التواصل والتخاطب.

إنَّ إنجاز الأفعال غير المباشرة يقوم عند (غرايس Grice) على قاعدة العلاقة، ومن ثمَّ يطلق

على إنجاز الأفعال غير المباشرة بـ (الاستراتيجية التلميحية)⁽¹⁾.

وعليه يجب أن تنزل القواعد التخاطبية منزلة الضوابط التي تضمن للخاطب بلوغ غاية الوضوح في

الإفادة، لتكون المعاني التي يؤديها المتكلم للمخاطب معاني صريحة وحقيقية⁽²⁾.

ومن هنا يمكن القول: إنَّ الاستلزام الحوارى هو معنى لم يصرح به المتكلم، ولكنه يظهر من

عملية التأويل والفهم المبنية على أساليب التخاطب في اللغة.

وبما أن مصطلح الاستلزام الحوارى مبني على المعنى الثانوى - المجازى - وعلى وفق سياق

مخصوص يُحيط بالخطاب وقصدته، فهناك مصطلحات أشار إليها اللغويون المختصون من العرب، وهي

بمفاهيمها تقترب من مفهوم الاستلزام الحوارى، إذ إنَّ تشكُّل هذه المصطلحات قائمٌ على الانزياحات

الدلالية والانتقال من المعاني الحقيقة إلى المعاني المجازية الضمنية داخل سياق مُعين وهذا الانزياح قد

سمَّاه الثُّقاد العرب بـ (الخروج عن مقتضى الظاهر)، كالسكاكى والجرجاني وغيرهم، وهذا ما يؤكده قول

1- الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، 394.

2- عبد الرحمن، اللسان والميزان، 239.

الرجاني: "وضربُ آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية يصل بها إلى الغرض"⁽¹⁾.

فمن المصطلحات التي تحمل فكرة الاستلزام وذلك بانتقالها من المعنى الحرفي الصريح إلى المعنى الإنجازي المستلزم على وفق السياق الكلامي الذي يساعد على وصول والانتقال إلى المعنى المستلزم هي: (المجاز المرسل، والكنائية، والاستعارة، والتشبيه، وغيرها)، إذ إنّ لكل مصطلح من هذه المصطلحات مفهومه الخاص، وإن اشترك مع (الاستلزام الحواري) في تحري المعاني غير المباشرة وقصدها وبثها في روح المتلقي.

ومن الباحثين من جعل هذه المصطلحات تشير إلى مضمون الاستلزام الحواري نفسه، وتصب في الاتجاه الدلالي ذاته، وذلك بقوله: "وتمتاز اقتراحات السكاكي في مفتاحه عن باقي ما ورد في وصف الظاهرة بأنها تتجاوز الملاحظة الصّرف وتحمل بذور التحليل الملائم للظاهرة، أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى الصريح بالمعنى المستلزم مقامياً"⁽²⁾.

1- الرجاني، دلائل الإعجاز، 62.

2- أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ط.1، (الدار البيضاء: دار الثقافة، 1986)، 93.

1.2.2. المطلب الثاني: خصائص الاستلزام وأقسامه

وضع (غرايس Grice) مجموعة مقاييس يمكن الاستعانة بها للتمييز بين أنواع من

الاستلزمات⁽¹⁾، يمكن أن نسميها خصائص، وهي:

أولاً: إمكانية الإبطال والإلغاء

وهي أهم خصائص الاستلزام الحوارية، ويقصد بها: "إمكانية إلغاء التلويح وإزالته بإضافة عبارة أو فكرة إلى الجملة الأصلية من دون الوقوع في التناقض"⁽²⁾، وتلك العبارة أو القول تسد الطريق أمام الاستلزام، أو تمنع المخاطب من تأويلات أخرى، فإذا قالت قارئة لمؤلف: لم أقرأ مؤلفاتك كلها، فهذا يستلزم عنده قراءتها بعض كتبه، فإذا أردفت ذلك بقولها: في الحقيقة إني لم أقرأ أي كتاب من مؤلفاتك، فإنها تكون قد ألغت ذلك الاستلزام، وهذا الإلغاء هو الذي يمنح المتكلم فرصة إنكار لوازم كلامه⁽³⁾.

1- جاك موشرل آن رويول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بأشراف عز الدين المجذوب، ط.2، (تونس: المركز الوطني للترجمة - دار سيناتر، 2010)، 270.

2- هشام عبد الله خليفة، نظرية التلويح الحوارية بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، ط1، (القاهرة - بيروت: الشركة المصرية العامة للنشر لونغمان - مكتبة لبنان ناشرون، 2013)، 39.

3- نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 39.

ثانياً: عدم الفصل بتغيير الألفاظ

إن الاستلزام الحواري يرتبط بدلالة ما يقال، لا بالتركيب اللغوي الذي قاله المتكلم، ولهذا فهو فلا يزول عند تغيير ألفاظ أو عبارات بأخرى مرادفة لها⁽¹⁾، فلو قيل تهماً: زيد عبقرى، فإن الاستلزام المقصود هو أنه أبله؛ ولهذا نلاحظ أن هذا الاستلزام لا يتغير لو قيل بدل تلك العبارة: زيد نابغة، أو: زيد إنسان خارق للعادة، فلا شك في أنها سوف تشارك العبارة السابقة في مقتضى التهم ذاته⁽²⁾.

ثالثاً: الاستلزام متغير

بمعنى أن تعبير واحداً يمكن أن يعطي استلزمات متغايرة في سياقات مختلفة⁽³⁾، وعليه فيمكن للمتلقى أن يفهم أكثر من معنى من التعبير الواحد، فإذا قيل: إن عادلاً آلة، قد يقصد منه: إنه بارد، أو: إنه لا يتوقف عن العمل، أو: إنه لا يتبصر بالأمور⁽⁴⁾.

رابعاً: الاستلزام يمكن تقديره

1- الخليفة، نظرية التلويح الحوارى، 40.

2- عادل فاخورى، الاقتضاء فى التداول اللسانى، (الكويت: مجلة عالم الفكر، مج 20، العدد (3)، 1989)، 159.

3- نخلة، آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر، 40.

4- فاخورى، الاقتضاء فى التداول اللسانى، 162.

ويقصد به أن المخاطب يتجه للوصول إلى معاني مضمرة يستلزمها الكلام تكمن وراء المعنى الحرفي بناءً على خطوات محسوبة⁽¹⁾، فمثلاً لو قيل: صنعت الملكة من حديد، فإن المتلقي سيبتعد حتماً عن معنى العبارة الحرفي، ويبحث عما وراء الكلام من معاني، ويستنتج أن المتكلم أراد إضفاء صفة القوة والصلابة على الملكة، فلجأ إلى التعبير الاستعاري⁽²⁾.

أقسام الاستلزام:

ميّز (غرايس Grice) بين ما سَمَّاهُ الاستلزام المعمم والاستلزام المخصص من ناحية علاقته بالسياق، وجعله على نوعين، هما⁽³⁾:

القسم الأول: الاستلزام العرفي (الحرفي)

وهو المعنى ذو الدلالة التي ترتبط بالجملة ارتباطاً وثيقاً⁽⁴⁾، إذ "يتمثل في معاني الألفاظ التي

1- نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 41.

2- المصدر نفسه، 41.

3- محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة في المفاهيم والنشأة والمبادئ، ط.1، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2013)، 89.

4- صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، 35.

اصطلح عليها أهل اللغة، وهي المعاني الأصلية المباشرة دون المجازية"⁽¹⁾، ومن هذه الألفاظ (لكن) وهي في العربية حرف استدراك يكون ما بعدها مخالفاً لما قبلها⁽²⁾، ويقوم ببيان تغير الأحداث وتعارضها مع مراعاة جريان الحوادث المعتادة⁽³⁾.

ومما يمكن أن يُعد من الاستلزام العرفي ما تدل عليه حروف العطف؛ لأنها لا تتغير دلالتها بتغير السياق، فـ (الواو) تقتضي معنى الوصل التشريكي⁽⁴⁾، و (ثم) تقتضي الترتيب، إلا أن دلالة الترتيب جاءت من التسلسل المنطقي الذي يوجبه تسلسل الأحداث من قبيل: التفكير بحيلة ما للإيقاع بشخص عن طريق، ومنح الأمان، ثم الاستراحة، وحفر الحفرة ثم تغطيتها، ثم الهجوم ذلك الشخص، ثم الانهزام أمامه ليقع في الحفرة، فورود (ثم) يدل على الترتيب المتسلسل للأحداث مشفوعاً بالتلميح للتراخي الزمني، وهو مقتضى معناها.

1- عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، 89.

2- عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ط. 6، (دمشق: دار الفكر، 1985)، 541/3.

3- فان دايك، النص والسياق - استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، (الدار البيضاء - بيروت: أفريقيا الوسطى، 2000)، 124.

4- دايك، النص والسياق، 83.

وقد يتعدى المتكلم في تواصله المعنى المعجمي للجملة، وذلك بعض التعابير الشائعة بين للدلالة على معانٍ محددة، فمثلاً قد يستعمل المتكلم للتعبير عن التردد: يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، وقد يقول للمنافق: أنت ذو وجهين، هذه التعبيرات وأمثالها أصبح القصد فيها لا ينفك عن اللفظ⁽¹⁾، فالاستعارات والكنائيات "قد تموت وتتجبر وتتنمط، بل وتغدو اصطلاحات بمرور الزمن وكثرة الاستعمال ... فهناك كنايات لاكتها الألسن، فأصبحت مصطلحات (idioms)، ولا تحتاج إلى استنتاج لفهمها، مثل عبارة (بنت شفة) كناية عن (الكلمة) في قولهم: (لم ينس بنت شفة)"⁽²⁾؛ لأن هذه التعبيرات وأمثالها أصبحت قارة في ذهن الجماعة اللغوية لا تحتاج إلى استدلال لفهم معناها، وهذا يدل على أن الاستلزام العرفي يمكن أن يشمل هذه التعبيرات؛ لأن هناك تلازماً بين اللفظ والقصد.

القسم الثاني: الاستلزام الحواري

وقد يسمى أيضاً الاستلزام المخصص⁽³⁾، وهو الاستلزام الذي ينجم عن خرق المشاركين قاعدة من قواعد مبدأ التعاون⁽⁴⁾، أو كلها⁽¹⁾، ويتم هذا الخرق ممن قصد، أو من غير قصد ليولد معنى

1- الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، 402-403.

2- الخليفة، نظرية التلويح الحواري، 55.

3- المصدر نفسه، 36.

4- العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، 102.

أعمق يريد المتكلم أن يلتفت إليه المخاطب، وهو أن المتكلم حريص على إيصال معنى بعينه إلى السامع، وبالمقابل فعلى المخاطب بذل الجهد المناسب للوصول إلى ما يريده المتكلم من معنى⁽²⁾.

وقد يجري خرق مبدأ واحد من مبادئ التعاون؛ لأجل المحافظة على المبادئ الأخرى، فقد يخرق المتكلم مبدأ الكم، وهو أن لا يقدم لمتلقيه المعلومات الكافية ليحافظ على مبدأ الكيف الذي يلزم المتكلم أن يكون صادقاً في كلامه، الشيء الذي يجعل المخاطب يستنتج مدلولاً استلزامياً حوارياً هو جهل المخاطب المسؤول بتفاصيل الإجابة التي يتطلبها السؤال⁽³⁾، ولا يمكن حصر الاستلزام الحوارية بتوليد الصورة البلاغية⁽⁴⁾؛ لأن الخروقات ليست كلها تولد صوراً بيانية، فهناك من يخرق القواعد لأجل التأدب⁽⁵⁾، أو لأجل التملص والتهرب من مسؤولية الخطاب، فيلجأ إلى الغموض في مقام يقتضي

1- صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، 34.

2- نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 37.

3- التأويل الدلالي التداولي للملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في القول - بحث منشور في (التداوليات علم استعمال اللغة - بحوث

محكمة)، إشراف وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، ط.2، (إريد - الأردن: عالم الكتب الحديث، 2014)، 164-165.

4- عادل فاخوري، محاضرات في فلسفة اللغة، ط.1، (بيروت: دار الكتاب الجديد، 2013)، 24.

5- الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية، 371.

الإيضاح، أو إلى الإيجاز في مقام يقتضي الإطناب، حتى يجعل الخطاب يحتمل أكثر من تأويل⁽¹⁾.

وقد يخرق المتكلم قاعدة الكم بإغفال بعض ما يقتضيه الخطاب بصورته التامة⁽²⁾، أي لا يقدم المعلومات الكافية التي يقتضيها الحوار ظاهراً، فيأتي المتكلم بعبارة موجزة تفتقر إلى بعض المعلومات، ولكن المخاطب يفهم المعنى الضمني للكلام؛ لأن المتحاورين لابد أن يكونوا على معرفة سابقة بموضوع الكلام حتى يتجاوزوا ظاهر الكلام ويدركوا معناه الضمني، والمعاني الضمنية جوانب قصدية واضحة الملامح مستقاة جزئياً من المعنى المتواضع عليه في سياق خاص⁽³⁾.

ويخرق المتكلم - أيضاً - قاعدة الكيف بالسؤال البلاغي⁽⁴⁾؛ لأنه في الحقيقة ليس سؤالاً حقيقياً إنما هو استفهام خرج لمعان آخر، فيصبح للخطاب معنى سطحي تؤثر عليه مؤشرات بنيوية، ومعنى تأويلي لا توجد قرائن بنيوية تدل عليه، إنما يستدل عليه من قوة إنجازية مدركة مقامياً⁽⁵⁾، ومنه

1- المصدر نفسه، 372.

2- المصدر نفسه، 438.

3- السيميائيات التداولية من البنية إلى السياق، بحث منشور في (التداوليات وتحليل الخطاب - بحوث محكمة)، إشراف وتقديم: حافظ

إسماعيل علوي، (عمان - الأردن: دار كنوز المعرفة، 2013)، 49.

4- الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية، 437.

5- أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، 96.

الاستفهام التقريري، أي: جعل المتلقي يقر ويعترف بأمر ثبت عندك⁽¹⁾، وقد يستلزم السؤال البلاغي معنى الإنكار، بأن يكون المعنى الذي بعد أداة الاستفهام منفي فيه⁽²⁾، ويسمى (الاستفهام الإنكاري)، وهو فعل كلامي يقصد منه المتكلم إنكار فعل وقع، أو توبيخ المخاطب على القيام بفعل ما، فيخرج عن حقيقة طلب الاستخبار إلى الإنكار⁽³⁾.

ويمثل التهم أحد الاستراتيجيات غير المباشرة، إذ تستلزم معنى مغاير لما يدل عليه الكلام حرفياً، ويراد به في علم البيان "إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب"⁽⁴⁾، أي إنه خطاب يأتي في سياق تواصل مغاير للسياق المتعارف عليه، فيتبدل الخطاب من الجدل إلى الهزل، أو إلى السخرية، فلو وصف المتكلم المخاطب بأنه يملك القطائع والكنوز، ففي هذا الحوار يخرق المتكلم قاعدة الكيف باستعمال استراتيجية التهم بشخصية المخاطب، وذلك بالتعريض به بأنه حريص على الدنيا لا على الدين، ولم يستعمل المتكلم التعبير المباشر، إنما تحكم به بالسخرية منه، لأن السخرية شكل

1- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، خرّج حديثه وقدمه وعلّق عليه: مصطفى، عبدالقادر عطا، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007)، 331/2.

2- المصدر نفسه، 328/2.

3- أدرابي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، 34.

4- يحيى بن حمزة الحسيني العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط.1، (بيروت: المكتبة العصرية، 2002)، 91/3.

معروف للنقد التهكمي الذي يكون هدفه هو الشخص، ففي حالة الانتقاد التهكمي يمكن للمتكلم أو صاحب الخطاب أن يشرب المعنى الإيجابي معنى سلبياً⁽¹⁾، وهو ما وقع هنا، فقد أراد المتكلم التوصل بكلامه إلى معنى سلبي، وهو حرص المخاطب على الدنيا.

في حين أن قاعدة المناسبة حد مقصدي يهدف صرف المتكلم عن الذهاب إلى مقاصد أخرى مخالفة لما أراد إيصاله للمخاطب، أي: يراعي علاقة مقاله بالمقام⁽²⁾، وهي ترمي إلى استعمال ألفاظ ذات دلالات مباشرة أو حرفية، لكن المعنى الحرفي لا يمثل الجانب الوحيد للعملية التواصلية، لذا يعتمد المتكلم إلى خرق هذه القاعدة، فيسوق الكلام على خلاف ما يتوقعه الطرف الآخر، ليلفت المستمع إلى أمر ما، أو أن المتكلم يخرج عن مناسبة الموضوع لغاية ما يتخذها لإيصال معلومة إلى المخاطب، وهذا يمثل خرقاً لقاعدة المناسبة، كما لو سأل أحدهم عن أن موقف الناس من قضية ما هل ما زال كما هو، فكان الجواب: (قلب الناس ظهر المجن)، وهو ما ظاهره جواب غير مناسب للتساؤل؛ لأن السؤال يقتضي الجواب أما بالنفي أو بالإثبات، ولكن المجيب أجاب بأن الناس تحول موقفهم من مؤيد إلى معارض، ولا يناسب هذا التعبير في ظاهره لأن يكون جواباً لسؤال السائل، وفي الحقيقة لا

1- الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لغوية، 416.

2- أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، 100.

يمكن للمتكلم أن يسوق جواباً غير ملائم لمتلقيه وهو يروم التواصل معه، ولهذا فمن الصعب "إيجاد أمثلة يحصل فيها الاقتضاء عن خرق حقيقي لهذه المقولة، إذ من النادر إعطاء جواب غير ملائم بالنسبة إلى سياق ما"⁽¹⁾، ولكن المتكلم قد يعتمد الابتعاد عن التعبير المباشر في أحيان كثيرة؛ لأن التلميح أبلغ من التصريح، مستنداً على العرف اللغوي في الفهم بينه وبين متلقيه.



1- فاحوري، محاضرات في فلسفة اللغة، 28.

2. الفصل الثاني: الزمان وقواعد الحوار عند القرطبي

مدخل:

تدُلُّ نظرية (غرايس Grice) على أن المخاطب يستند إلى مبدأ التعاون للقيام باستدلال غير مبرهن للوصول إلى قصد المتكلم، فسلوك الأخير في التواصل يوصف بـ (السلوك العقلاني) إذا كان متعاوناً⁽¹⁾.

ويتفرع هذا المبدأ إلى أربعة مبادئ⁽²⁾ تعد هي الضابطة للحوار في العمليات التواصلية، فغرضها الرئيس هي تحقيق الفاعلية القصوى في تبادل المعلومات بين المتحاورين، إذ "يرى (غرايس Grice) أن القواعد ليست أعرافاً عشوائية، بل هي وسائل عقلية لتسيير التبادل التعاوني"⁽³⁾؛ لذلك يمكن للمتكلم أن يعبر عن المعنى المستلزم بأكثر من صورة، إذ تنتج صورتان مختلفتان على الأقل، على وفق الموقف الذي يتخذه من القواعد المتعارفة، فقد يلتزم المتكلم بتلك القواعد، يترك للمتلقي مهمة فهم دلالات ما

1- نور الدين اجعيط، *تداوليات الخطاب السياسي*، ط.1، (إربد - الأردن: عالم الكتب الحديثة، 2012)، 76.

2- المصدر نفسه، 430.

3- الشهري، *استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية*، 430.

قيل وتوسعيها بالاعتماد على استدلالات مباشرة بناءً على مراعاته لها⁽¹⁾.

وتوجد صورة أخرى للاستدلال مفادها: أن المتكلم قد يُخل بقصد ويُضرب عن قواعد التخاطب، أو يستخف بهذه القواعد، كما يعبر (غرايس Grice)⁽²⁾، وذلك ليفهم المتلقي معانٍ غير التي يدل عليها كلام المتكلم، وبذلك يتحقق الاستلزام الحواري من طريق خرق إحدى هذه القواعد⁽³⁾، أو من طريق الالتزام بها.

يقول (غرايس Grice): "إننا لا نطيع قواعد المحاورة دائماً على المستوى السطحي الظاهر، وإنما في أغلب الوقت، يفترض المستمعون بأننا نلتزم بالقواعد على مستوى من المستويات"⁽⁴⁾.

وهذا يدل على أنَّ الاستلزام هو تأويل للكلام، وأن القواعد المتفرعة من مبدأ التعاون يمكن أن تُخرق لإيصال المعنى، والاستلزام الحواري يحدث عندما يحصل خرق في إحدى القواعد المقررة في النظام

1- بدوح، المحاورة مقارنة تداولية، 162.

2- الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، 430.

3- أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، 102.

4- الخليفة، نظرية التلويح الحواري، 30.

العام للتعبير في اللغة، بحسب ما لاحظته (غرايس Grice)(1).

والداعي إلى خرق أحد مبادئ التعاون الحوارى هو: "المحافظة على باقى المبادئ الأخرى، على سبيل المثال قد يخرق المتكلم مبدأ (الكم) بأن لا يقدم لسائله كل المعلومات المطلوبة عن السؤال، وذلك بهدف أن يظل محافظاً على مبدأ (الكيف) الذى يلزمه أن يكون صادقاً فى كلامه"(2). فضلاً عن ذلك فإنه إذا حصلت مخالفة لمبادئ التعاون، فإن إفادة الخطاب تنتقل من شكلها الحقيقى الصريح إلى شكل غير صريح(3).

وعليه فإنّ الأقوال المجازية والتهكم والسخرية أمثلة على الاستلزامات الحوارية التى تتشكل تبعاً للإخلال بقاعدة أو قواعد فرعية(4)، وسيوضح الباحث ذلك فى دراسة ألفاظ الزمان فى النص القرآنى عند القرطبي.

1- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير - مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ط.1، (المغرب: أفريقيا الشرق، 2006)، 47.

2- حافظ إسماعيل علوي، (إعداد وتقديم)، التداوليات علم استعمال اللغة، ط.1، (إربد - الأردن: عالم الكتب الحديث، 2011)، 164.

3- أدرأوي، الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى، 117.

4- المصدر نفسه.

2.1. المبحث الأول: قاعدة الكم الزمانية عند القرطبي

تُعد قاعدة الكم من أهم عناصر (الاستلزام الحواري) الذي يعتمد المتخاطبون في خطاباتهم، ويرتكز على أن يكون كلامك بالقدر المطلوب لا يزيد ولا ينقص، فإن حدثت زيادة أو نقصان فهذا يعدّ خرقاً لمبدأ الكم، ولا بدّ من الخرق ليتحقق الاستلزام الحواري عند بعض التداوليين⁽¹⁾، وسيتناول الباحث تفاصيل ذلك في تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) بحسب المطالب الآتية:

2.1.1. المطلب الأول: الكم

يقوم هذا المبدأ على التوافق بين كم المعلومات التي يقدمها المتكلم إلى المستمع، وكم المفردات المستعملة في نقل هذه المعلومات. وهو ما يطلق عليه في البلاغة العربية مصطلح (فرسان البيان) أو (المساواة)، وهو تأدية المراد بمقدار معناه دون زيادة أو نقصان، وهي تجري على شكلين؛ أولهما: أن يكون مساواة مع الاختصار، وذلك كأن يتحرى البليغ في تأدية المعاني الكثيرة الكلام بأقل ألفاظ ممكنة، وأقل أحرف، والتي يتعذر تحقيقها دونه في البلاغة⁽²⁾، إذ تساوى اللفظ والمعنى، فبعض السياقات تقتضي التزام المتكلم بتقديم كمية المعلومات التي يترتب عليها إفادة المخاطب، ولكي يتم التوصل إلى

1- نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 40.

2- العلوي، الطراز لأسرار البلاغة، 3/ 322.

المعنى مباشرة من دون الحاجة إلى الاستدلال، ومن ذلك قول امرأة العزيز فيما حكاه قوله عز اسمه: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (سورة يوسف 12 / 51)⁽¹⁾، إذ لا شك في أنَّ زمن حصول الحادثة قد مضى وانتهى، ولكن يلاحظ أن في الآية قرينة زمنية واضحة وصريحة في زمن الحاضر، وهي لفظة (الآن)، وبقريئة لفظية أخرى هي مجيء تصديق نبي الله يوسف **1** بصيغة اسم الفاعل (الصادق) وانتسابه لصفة الصدق وبصيغة جمع المذكر السالم (الصادقين)، ومن معلوم أنَّ الوصف بالاسم أثبت من الفعل، لأن الجملة الاسمية تدل على ثبات الصفة بالموصف، أما الوصف بالجملة الفعلية، فيدل على الاستمرار والتجدد⁽²⁾.

إنَّ عملية اقتران الدلالة الزمنية المتمثلة بكلمة (الآن)، بصيغة اسم الفاعل بالصيغة الاسمية الدالة على ثبات الصفة على الموصوف وبجالي المفرد والجمع تؤدي إلى تكون قرينة تداولية سياقية لها دلالة زمنية على الاستمرار بدلالة (الآن)، فصارت كمية المعلومات التي صرحت بها امرأة العزيز كافية.

وقد حصل الخرق لمبدأ الكم في القرآن في مواضع كثيرة، من ذلك قوله جلّ شأنه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ

1- وأيضاً في سورة الأنفال: 66، وسورة الجن: 9.

2- فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط. 2، (القاهرة: دار ابن كثير، 2016)، 22.

الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِعِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿سورة آل عمران 75 / 3﴾، فنجد القرطبي يتحدث عن الاستمرارية وديمومة صاحب الحق، وهو مقتضيات أفعال كلامية ذات محتوى زمني يتجلى في الحاضر بنحو مستمر، وهي: (تأمنه، لا يؤده، ما دمت)، فقوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾، تدل على دوام واستمرار صاحب الحق بالمطالبة، وأما ﴿ذَلِكَ﴾ فيدل على عدم الأداء المدلول عليه بقوله: ﴿لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾، ومفاده: إن مجانبة الحق مسببة عن قولهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾، أي: إننا لا نُعاقب بسبب أمر الأميين ممن لا يدينون بديننا، ولا حرمة لهم في كتابنا، ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بادعائهم أن كتابهم يقول ذلك ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾.

والملاحظ أن هذا الحكم فيه إطلاق وغير مقيد بزمن محدد، فالأفعال الكلامية تدل على ذلك بشكل واضح، إذ لم تُحدد بزمن معين، وبذلك جاءت مختزلة معبرة عن محتوى زمني غير مقيد بل عام.

وتداولية الزمان الدائم والمستمر إنما تجلت بالفعل الكلامي (ما دمت) واسم الفاعل (قائماً) اللذين مثلاً قرينة سياقية تداولية منحت سياق النص محتوى زمنياً تجلّى فيه الاستمرارية والثبات⁽²⁾ "إلا

1- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 4 / 117.

2- محمد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط.3، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999)، 8 / 263.

ما دمت عليه قائماً بالمطالبة والاقتضاء"⁽¹⁾، ونجد أن الأفعال الكلامية الإخبارية (تأمنه، يؤده، لا تأمنه، لا يؤده، ما دمت) اشتركت بمحتوى قضوي واحد، وهو الدوام والاستمرار، بلحاظ اختلاف أزمنتها على وفق ما جاءت عليه صيغتها، سواء أكانت مضارعة، أم ماضية. ترتب على ذلك قوة إنجازية تمثلت بالتحذير منهم، وباستنباط حكم شرعي يتمثل بالاستدلال على جواز حبس المدين⁽²⁾.

وإيجاز الكلام ديدن العرب في كلامهم، إذ يرى القرطبي أنه وَضَعَ الظاهر موضع المضمَر⁽³⁾، فمبدأ الكم إنما يقوم على قاعدة مفادها أن يكون الكلام بالقدر المطلوب فإن حدث خرق بالزيادة أو النقصان فعندئذ يكون الاستلزام الحواري قد تحقق في النص الخطابي. وفي هذه الآية المباركة جاء الحديث عن (الأمانة) بشتى صورها مختزلاً، فالأمر بأداء الأمانة وترك الخيانة كان مستلزماً ضمناً، فإن القول ليس هو دائماً القول تصريحاً، فالنشاط الخطابي يشابك باستمرار بين المقول وغير المقول، ففائدة التداولية إعطاء الجمل التضمنية أحقية كاملة، إذ رأينا أن التداولية تضع ثقلها في الاستراتيجيات غير

1- أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، النكت والعيون، مح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية -

مؤسسة الكتب الثقافية، 2008)، 1/ 403.

2- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 4/ 117.

3- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 4/ 117.

المباشرة للمتلفظ⁽¹⁾.

وقد تجلّى الإيجاز في سياق النص القرآني، وهذا ما بدا واضحاً في خرق قاعدة الكم بإيجاز الجمل مع دلالتها على المضمون التداولي للمحتوى القضوي للنص، فمما لا شك فيه أن لكل لفظة دلالتها المقصودة في السياق الذي وردت فيه⁽²⁾.

ومن هذا الباب ما ورد في الآية: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَمَ يُقْبَلُ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (سورة المائدة 27/5)⁽³⁾، إذ وقع في الآية الكريمة خرق لقاعدة الكم، وذلك في نقص كم المعلومات الواردة، عن طريق الحذف، والذي يفهم من السياق وهو "حذف جزء من الجملة: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾". ودلّ عليه دليل في الجملة الأولى⁽⁴⁾، فذكر ابن عطية (ت: 542هـ) أنّ في ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أن قبله كلام

1- محمود طلحة، تداولية الخطاب السردى دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، د.ط، (الأردن: عالم الكتب الحديث، 2012)، 146.

2- السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، 40.

3- ونجد خرق قاعدة الكم بنقص كمية المعلومات أيضاً في سورة البقرة: 54، 83 سورة النساء: 11، سورة الفرقان: 74، سورة يوسف: 4، سورة إبراهيم: 35.

4- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ط.1، (القاهرة: دار قباء، 2000)،

محذوف، والتقدير: لماذا تقتلني مع أي لم أرتكب جناية؛ ولا ذنباً في تقبل الله تعالى لقرباني؟⁽¹⁾ والنص كما يرى السمين الحلبي⁽²⁾ (ت: 756هـ) "فيه حذف طويل ... ولا حاجة الى تقدير ذلك كله؛ إذ المعاني المستفادة من مضمون الكلام إذا قُدرت كَانَ أَفْضَلَ⁽³⁾، ﴿فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾، فالحذف يقتضي وجود دليل على المحذوف؛ لأنه في حال عدم توافر الدليل سيختل المعنى، إذ لا يتحقق الحذف "إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة، كافياً في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر؛ لأنَّ هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا

.191/2

1- عبد الحق بن غالب، ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مع: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001)، 178/2.

2- أحمد بن يوسف المعروف بـ (السمين الحلبي) (ت: 756 هـ)، نحوي، مفسر، فقيه، مقرئ، أديب. نزل بالقاهرة وفيها توفي. من تصانيفه: تفسير القرآن، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، والقول الوجيز في احكام الكتاب العزيز. انظر: كحالة، معجم المؤلفين، 211/2.

3- شهاب الدين أحمد بن يوسف، السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مع: الدكتور أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم، 1406)، 4 / 240.

يوجد في ذكره⁽¹⁾. والحذف في الآية قائم على افتراض مسبق فيه متضمنات القول في ذهن المخاطب، ويبدو ذلك في جوابه: ﴿فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾.

وقد يقع الحذف في النص لأسباب أكثر ما تتعلق بطرفي عملية الخطاب (التواصل)، ولعل منها ذلك الحذف الذي يعطي فسحة للمتلقي من الحراك والتأويل على نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (سورة يوسف 12 / 54). فالملفوظ القولي (ائتوني به، أستخلصه لنفسي) يندرج تحت حقل الحكميات؛ لاختصاصها بالأفعال المعبرة عن اتخاذ القرارات، نحو: التعيين والعزل والطرْد ونحوها⁽²⁾، وترى فرانسواز: أن الجمل الحكمية مبنية على إصدار حكم لصالح سلسلة أفعال، أو بالضد من ذلك، نحو: طلب، قاد، أمر، طلب، ترجى، وتأسف...⁽³⁾.

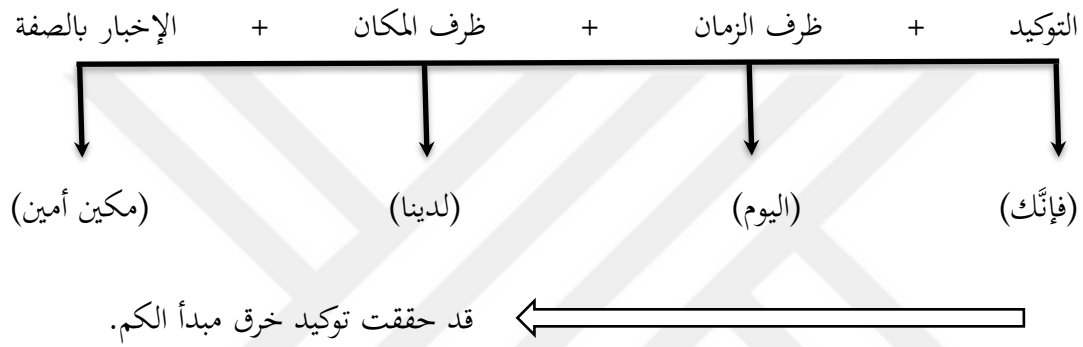
ففي الفعلين الزمنيين التنفيذيين (ائتوني، أستخلصه) دلالة الفعل الكلامي التنفيذي المستقبلي المستلزم من ظاهرهما الحكمي؛ إذ تمثلا بصيغة الأمر، ودلالة المضارع، لدلالة الحكم على زمن التكلم،

1- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، (القاهرة: دار غريب، القاهرة، 2003)، 259.

2- نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 69؛ بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، 62.

3- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، (بيروت: مركز الإنماء القومي، 1979)، 62؛ أحمد كنون، التداولية بين النظرية والتطبيق، ط. 1، (القاهرة: دار النابغة، 2015)، 369.

وعطف الفاء في (فلما) على جملة حدث سابق (تكليم الملك ليوسف ①)⁽¹⁾، ويظهر في الملفوظ الزمني (كلمة) الدال على الماضي، أي: بعد وصول يوسف ① إلى الملك، قال البغوي (ت: 510هـ): فيه حذف يُقدر ب: جاء رسول الملك إلى يوسف ① وطلب من أن يجيب الملك فوراً⁽²⁾، فالخرق التداولي الذي صدر من ملك مصر بقوله للنبي يوسف ①: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ تجلّى في المتتالية التداولية القائمة على:



ف"إنَّكَ" التي أفادت توكيد الملفوظ القولي بأكمله، أمّا أفادت عموم الحكم، فضلاً عن توكيدها لـ(اليوم) الذي هدف فيه التخاطب بين الملك ويوسف ①، و(اليوم) إنما دلّ على الإيجاز

1- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، ط.4، (محض: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، 1995)، 5/ 12.

2- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، مح: محمد عبد الله النمر وآخرون، ط.4، (القاهرة: دار طيبة، 1997)، 2/ 497.

والتقدير: فلما أتى به إليه وكلمه قال: إنك اليوم لدينا مكين أمين⁽¹⁾. وفي الجملة تأكيد لظرف المكان (لدينا) أي عندنا، ومن ثم تأكيد الملفوظ القولي الاخباري (مكين أمين) الذي أوجز تلك المنزلة الرفيعة التي حملها نبي الله يوسف ① التي جعلت الملك يأتمنه على كل شيء في مملكته⁽²⁾.

يقول الشيخ الطنطاوي⁽³⁾ (ت: 2010): في العبارات حذف، تقديره: حينما ظهرت للملك براءة يوسف ① بنحو قاطع، نتيجة ما قالتها النسوة وامرأة العزيز عنه، وبعد سماع تأويله للرؤيا وأعجب به، وبسمو نفسه وآبائه، قال الملك لملئه: ائتوني يوسف هذا، ليكون من خاصتي في تصريف شؤوني، وكتمان سري، وإدارة مملكتي، والفاء في قوله: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ معطوفة على محذوف يدل عليه السياق⁽⁴⁾.

وبلحاحظ الفعل الكلامي ﴿اِئْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ

1- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ط. 1، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1997)، 200/11.

2- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط. 1، (القاهرة: دار نخضة مصر، 1998)، 7 / 379.

3- محمد سيد عطية طنطاوي، (ت: 2010 / 1431)، شافعي المذهب، تلقى تعليمه الأساسي في قريته (سليم الشرقية)، ثم درس في جامعة الأزهر، وصار شيخ الجامع الأزهر من عام 1996 إلى 2010، له عدة مؤلفات منها: التفسير الوسيط للقرآن الكريم،

والقصة في القرآن الكريم، المنهج القرآني في بناء المجتمع. (معاصر)

4- طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 7 / 379.

أَمِينٌ»، وما يعتري السياق من قرائن تداولية يكون المحتوى القضوي للنص قد أفاد من دلالة تلك الأزمنة التتابعية (إئتوني، استخلصه، كلمه) في السياق النصي، التي مثلت أفعالاً كلامية بعضها قائم على بعض؛ لتحقيق الفعل الإنجازي المتمثل بتمكين يوسف ¹ على خزائن الأرض.

وبذلك يكون الحذف النصي التداولي قد أسهم ربط النص بالمقام، وهذا الأثر يأتي من الالتفات إلى السياق، وعملية التأويل التي يقوم بها المتلقي، إذ ترتب عليه بُعد تداولي تجلّي في المضمون المستلزم لهذا الحوار الذي دلّ على شدة ارتباط الملك به والعمل معه؛ وذلك لما ظهر للملك من حكمة يوسف ¹ وعلمه، وصبره ⁽¹⁾.

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ﴾ (سورة النحل 16/30)، فالأفعال القولية الزمنية متنوعة ومنها: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ فعل كلامي يشير إلى (العرضيات) وتتضمن "تقديم وجهات النظر، وتوصيل الحجة، وتوضيح الاستعمالات والدلالات" ⁽²⁾.

و﴿قَالُوا خَيْرٌ﴾ يشير إلى الإخباريات، ويبدو الخرق لقاعدة الكم واضحاً في الفعل الكلامي (قالوا خيراً) بدلالة الفعل الأول (أنزل)، وتقدير الحذف في المعنى الصريح هو أنزل خيراً، يبدو المحتوى

1- محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية، 1984)، 7/13.

2- عبد الحق، صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط.1، (بيروت: دار التنوير، 1993)، 223.

القضوي واضحاً من السياق، إذ قال القرطبي: "أي قَالُوا: أنزل خيراً، وتم الكلام ... وَكَانَ يَرِدُ الرَّجُلُ مِنَ الْعَرَبِ مَكَّةَ فِي أَيَّامِ الْمَوْسِمِ فَيَسْأَلُ الْمُشْرِكِينَ عَنْ مُحَمَّدٍ ⑨ فَيَقُولُونَ: سَاحِرٌ أَوْ شَاعِرٌ أَوْ كَاهِنٌ أَوْ مَجْنُونٌ. وَيَسْأَلُ الْمُؤْمِنِينَ فَيَقُولُونَ: أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْخَيْرَ وَاهْدَى، وَالْمُرَادُ الْقُرْآنُ"⁽¹⁾، ترتب عليه فعل إنجازي وهو اتباع ما أنزل الله تعالى.

أما المعنى الاستلزامي فتمثل في الوعد، والتقدير في إيجاز الحذف: قالوا وعدنا الله خيراً، الدرجات في جنات النعيم⁽²⁾.

أما المعنى الحوارى المستلزم من الحذف الوارد في النص القرآني فإنه تمثل في التلميح والإيجاز في القول لزيادة المعنى وتأكيده، لأنك ترى أن الحذف أفصح من الذكر⁽³⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الجمعة 62 / 9) تقتضي بعض السياقات على

1- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 10 / 100.

2- الرازي، مفاتيح الغيب، 20 / 201.

3- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن المجراني، دلائل الإعجاز، مح: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط.3، (القاهرة - جدة: مطبعة المدني - دار المدني، 1992)، 146.

المتكلم أن يلتزم بكمية المعلومات بإيجاز، فيفهم ما حذف منها من السياق؛ فالفعل الكلامي المباشر في قوله عز وجل: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ منح السياق بُعداً تداولياً كونه فعلاً توجيهياً دلّ على الأمر بترك البيع الذي يستلزم ضمناً الأمر بترك الشراء؛ لأن كلاً منهما وقع عليهما البيع، أي: حدوث عملية البيع وقعت على كلٍّ من (البائع والمشتري) على حدّ سواء، فإن أمر التحريم واقع على كليهما، فهو لم يذكر الشراء؛ لأنه لما ذكر البيع دلّ ذلك على الشراء، فالأمر بترك الشراء؛ لصدق البيعان على المشتري والبائع⁽¹⁾؛ لذلك بدا المحتوى القضوي واضحاً في السياق، وهو الأمر بترك البيع والشراء، فترتب عليه قوة الإنجازية الحرفية التي تمثلت بوجوب الجمعة على أهل المصر، من سمع النداء ومن لم يسمع⁽²⁾، و(الجمعة) صفة لليوم، أي: يوم تجمع الناس⁽³⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الجمعة 62/9) تقتضي بعض السياقات على المتكلم أن يلتزم بكمية المعلومات بإيجاز، فيفهم ما حذف منها من السياق؛ فالفعل الكلامي المباشر في

1- يحيى بن زياد الديلمي الفراء، معاني القرآن، مح: أحمد يوسف النجاشي وآخرون، ط.1، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة،

2004)، 3/157.

2- أبو الفداء إسماعيل حقي، روح البيان، (بيروت: دار الفكر، 2010)، 9/524.

3- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 18/97.

قوله عز وجل: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ منح السياق بُعداً تداولياً كونه فعلاً توجيهياً دلّ على الأمر بترك البيع الذي يستلزم ضمناً الأمر بترك الشراء؛ لأن كلاً منهما وقع عليهما البيع، أي: حدوث عملية البيع وقعت على كلٍّ من (البائع والمشتري) على حدّ سواء، فإن أمر التحريم واقع على كليهما، فهو لم يذكر الشراء؛ لأنه لما ذكر البيع دلّ ذلك على الشراء، فالأمر بترك الشراء؛ لصدق البيعان على المشتري والبائع⁽¹⁾؛ لذلك بدا المحتوى القضوي واضحاً في السياق، وهو الأمر بترك البيع والشراء، فترتب عليه قوة الإنجازية الحرفية التي تمثلت بوجوب الجمعة على جميع أهل المصر، إذ (الْجُمُعَةُ) صفة لليوم، أي: يوم تجمع الناس⁽²⁾.

2.1.2. المطلب الثاني: الإيجاز

يتحقق الإيجاز بإفادة المتكلم المعنى بأقلِّ كمٍّ ممكن من الكلمات، بحيث أن السامع يفهم المراد منه بدون لبس، وهذا له مصاديقه الكثيرة في الخطاب القرآني.

1- يحيى بن زياد الديلمي الفراء، معاني القرآن، مع: أحمد يوسف النجاشي وآخرون، ط.1، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، 2004)، 3/ 157.

2- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 18/ 97.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة الجمعة 62 / 10)،
فالفائدة في الإيجاز تجلت في الافتراض المسبق في ذهن المخاطب الذي تحتم عليه بترك (البيع والشراء)
معاً في هذا الزمن المحدد (يوم الجمعة)، ذلك أنَّ قصدية المتكلم كانت واضحة. والقصدية مصطلح ذو
علاقة بالمتكلم، كون القصد يعد "ركيزة أساسية لتجسيد معنى المرسل"⁽¹⁾.

يقول القرطبي: "﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ لِلتَّجَارَةِ وَالتَّصَرُّفِ فِي حَوَائِجِكُمْ.
﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، أَيُّ مِنْ رِزْقِهِ"⁽²⁾، وقد بدا الإيجاز جلياً في سياق النص القرآني، مترتباً عليه
استلزام حوارى تجلّى بإيجاز المعلومات التي أدت إلى استنباط حكم شرعي، أفاد بأن الذي لا يتوجب
عليه حضور الجمعة، فلا يحرم عليه البيع والشراء⁽³⁾.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أُذَلَّةً
وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (سورة النمل 27 / 34) في الآية الكريمة خرق لقاعدة الكم، وذلك بالحذف اعتماداً

1- الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، 45.

2- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 18 / 97.

3- عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، مح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد
معوض، ط. 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998)، 19 / 91.

على تأويل المخاطب، وتقدير الحذف هو: ﴿إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾ "عنوة وقهراً"⁽¹⁾، كذلك هناك حذف في آخر الآية، "والتقدير: يفعلون فعلاً مثل ذلك الفعل"⁽²⁾، فقالت: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ أَهَانُوا شُرَفَاءَهَا لِتَسْتَقِيمَ لَهُمُ الْأُمُورُ، فَصَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَهَا بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾⁽³⁾.

فالأفعال الكلامية الإخبارية المباشرة: (دخلوا، أفسدوا، جعلوا) ذات المحتوى الزماني الماضي الذي أفاد بفعل القرينة الزمانية (الظرف إذا) الذي يدل على المستقبل والإشارة إلى ما سيحصل في المستقبل، وهو الإفساد والإهانة بدلالة ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، "وهذه هي العادة المستمرة منهم بلا تغير، إذ سمعت ذلك كونها نشأت في بيت عريق في الملك القديم"⁽⁴⁾، أما المعنى الحوارى المستلزم من الحذف الوارد في النص القرآني فإنه تمثل في الإيجاز في القول للتحذير من عواقب الحرب، ورغبة في الصلح،

1- جار الله محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط.3، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407)، 3/ 365.

2- أحمد بن محمد الخراط، المحتجى من مشكل إعراب القرآن، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2005)، 1/ 184.

3- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 13/ 195.

4- الزمخشري، الكشاف، 3/ 365.

ويقول الزمخشري⁽¹⁾ (ت: 538هـ)، فالملكة بلقيس لما أحست من نبي الله سليمان ❶ وجنوده الميل إلى المحاربة، رأت الميل إلى الصلح، فجمعت قومها، وذكرت لهم عاقبة الحرب، وسوء مغبتها⁽²⁾، ولقد اعتمدت ملكة سبأ (بلقيس) في حوارها مع قومها على ما لديها من افتراض مسبق؛ فالمتكلم يخفي قسماً من كلامه اعتماداً على علم السامع له، بناءً على افتراض مسبق لديه متصل بسياق الكلام، والعلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب⁽³⁾.

ونلاحظ خرق قاعدة الكم في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (سورة الكهف 18/19)، فالملفوظ القولي الإشاري (كذلك) اختزل كثيراً من المعلومات التي لم يصرح بها في سياق النص القرآني، وقد قيد هذا العنصر الإشاري بالفعل الكلامي الماضي (بعثناهم) ليحقق استلزاماً حوارياً عبر القرطبي (ت: 761هـ) عن مضمونه بقوله: "كما ضربنا على آذانهم وزدناهم هدى وقلبناهم

1- جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت: 538 هـ)، مفسر، متكلم، نحوي، لغوي، أديب. سمع الحديث وتفقه، وثمي (جار

الله) لمجاورته بمكة. من مؤلفاته: الكشف عن حقائق التنزيل، الفائق في غريب الحديث. انظر: كحالة، معجم المؤلفين، 186/12.

2- المصدر نفسه، 3/ 365.

3- جورج يول، التداولية، تر: قصي العتّابي، ط. 1، (بيروت - الرباط: الدار العربية للعلوم ناشرون - دار الأمان، 2010)، 52.

بعثناهم أيضاً، أي: أيقظناهم من نومهم على ما كانوا عليه من هيئتهم في ثيابهم وأحوالهم⁽¹⁾. والحذف في (كم) أيضاً والتقدير: كم يوماً، بدلالة قولهم: يوماً أو بعض يوم، "ولو طالت لحاهم أو أظافرهم أو بليت ثيابهم أو ضرب بياض الشيب شعرهم لما كان جوابهم ﴿قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾"⁽²⁾. كذلك الحذف في جوابهم وتقديره: "نشك بمدة لبثنا، فقد تكون المدة يوماً أو بعض يوم،" لوقوع (أو) التي أفادت معنى الشك؛ لوقوعها بعد كلام خبري⁽³⁾؛ وفي هذا الفعل الكلامي يكون المعنى الحرفي الذي يتضمن المحتوى القضوي، وهو سؤال أحدهم بلفظ ﴿كَمْ﴾ الاستفهامية عن مدة نومهم في الكهف؛ لإحساسهم بأنهم ناموا أطول من نومهم المعتاد، وكان ذلك السؤال والجواب فيما بينهم بعد الإفاقة من النوم؛ ولم يقصدوا عند إفاقتهم إحصاء مدة لبثهم، بل ظنوها مدة قصيرة⁽⁴⁾.

فكان الجواب عدم يقينهم بما لبثوا من مدة، وقدروها بيوم أو بعض يوم، أما المعنى الاستلزامي

1- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 10 / 374.

2- مجموعة من العلماء، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط. 1، (مصر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1973 - 1993)، 5 / 852.

3- جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، د. ط، (مصر: دار الفكر، د. ت)، 3 / 341.

4- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 15 / 269.

الحواري المتضمن المحتوى القضوي، وهو "أنهم استنكروا من أنفسهم طول رقدتهم"⁽¹⁾؛ فكان سؤال أحدهم والآخرين شاكون بكمية مدة نومهم، فترتب على هذا المحتوى القضوي فعل إنجازي تمثل بالشك، بقرينة (أو)؛ لأن (أو) إذا وقعت في كلامٍ خبريٍّ، فهي للشك، وقد تكون للإبهام⁽²⁾.

ويبدو أن من مصاديق قاعدة (الكم) في كلام القرطبي ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى • قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْفِي بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ (طه 17-18 / 20)، إذ يقول: "كان هذا الخطاب من الله تعالى لموسى عبر الوحي يظهر له معجزة على يده كي يعلم صحة نبوته فأراه في العصا وفي نفسه ما أراه ... ومقصود السؤال تقرير الأمر حتى يقول موسى، هي عصاه"⁽³⁾، ولكن كانت إجابة السؤال بأكثر مما أُريد لها، إذ ذكرت معاني ثلاثة إضافة للعصا، وهي: التوكؤ، والهش، والمآرب المطلقة⁽⁴⁾، وهذا خرق لقاعدة الكم التي تفيد أن تكون الإجابة

1- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مح: أحمد محمد شاكر، ط.1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000)، 17 / 627.

2- شمس الدين محمد بن عبد المنعم الجوزي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، مح: نواف بن جزاء الحارثي، ط.1، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2004)، 2 / 808.

3- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 14 / 42.

4- المصدر نفسه، 14 / 42-43.

على قدر السؤال، إذ إن موسى ¹ أعطى معلومات أكثر مما هو مطلوب منه، إذ كان الأخرى أن يجيب بـ (عصاي) فقط فهنا استلزم المعنى أن ينتقل معنى النص الذي أراده الله تعالى إيصاله إلى نبيه من المعنى المباشر إلى معاني متضمنة غير مباشرة أخرى فهمها النبي موسى ¹.

2.1.3. المطلب الثالث: المعنى الحوارى (الاستلزامى)

أشار القرطبي (ت: 671هـ) في تفسيره إلى موارد عديدة يتجلى فيها المعنى الحوارى الاستلزامى، ومن ذلك ما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (سورة إبراهيم 5 / 14)، ففي الفعل الكلامى الأمري: (ذكرهم)، والملفوظ اللغوى الزمنى (أيام الله) إيجاز ما تدل عليه الأيام من نعم الله وآلائه، واليوم هو الوقت الممتد من طلوع الشمس إلى غروبها. وهو القدر اللازم من الزمن لحصول الحوادث، ولهذا فإنه يختلف تبعاً لاختلافها⁽¹⁾، وقيل أيام الله ثلاثة: يوم قيام القائم ويوم الوفاة ويوم البعث، والمراد: بيان أيام الله تعالى العظيمة، وليس حصر مطلق أيامه⁽²⁾، والذي يمثل الخرق الذي

1- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 9 / 341.

2- المصدر نفسه، 9 / 341.

حصل في مبدأ الكم في قوله ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾، هو أن المعنى الحرفي: مدلول عليه بصيغة الجملة، ويتضمن المحتوى القضوي، وهو: التذكير بأيام الله، واليوم الوحدة الزمنية المحددة بوقت طلوع الشمس إلى غروبها.

وقد حصل خرق لمبدأ الكم بمنجزين لغويين؛ أولهما: (ذكرهم)، أي أنذرهم وحذرهم، والمنجز اللغوي الآخر: هو قوله: (أيام)، أي الوقائع، والمعنى المتحصل من ذلك: "أنذرهم وحذرهم بوقائع الله التي وقعت على الأمم قبلهم"⁽¹⁾. وقد حقق الافتراض المسبق في ذهن المتلقي مبدأ الفائدة؛ كون المخاطبين على علم بذلك المعنى التداولي لـ (أيام) أي الوقائع، وبذلك تكون قصدية المتكلم قد أنجزت بكمٍ قليلٍ من الملفوظ القولي ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾.

وعليه فإن تضافر فعل الأمر (وذكرهم) مع الملفوظ الزمني (أيام الله) أنتج بعداً تداولياً تمثل بالكناية التي أنجزت قوة تأثيرية تمثلت بـ: وعظهم بالترغيب (الوعد) والترهيب (الوعيد)، فالترغيب بأن يذكرهم بنعمه تعالى عليهم وعلى المؤمنين ممن كان قبلهم في الأيام، وبالترهيب بأن يتركوا التكذيب. ولفظ الأيام يطلق على كل ما اشتملت عليه من نعم ونقم ووقائع، ووقت مقدّر بمقدار يعلمه الله، ومن

1- الرمخشري، الكشف، 2/ 540.

ذلك أيام الآخرة⁽¹⁾.

وقد بدا خرق قاعدة الكم بالزيادة واضحاً في قوله جلَّ شأنه: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (سورة غافر 40 / 46)، فالزيادة كانت في قوله: (غدواً وعشيّاً) أفادت الإحاطة والشمول، وهي كناية عن دوام العذاب؛ لعدم خلو الزمان عن هذين الوقتين⁽²⁾.

وكان من الممكن الاكتفاء بجملته يعرضون عليها، إذ دلت على جهنم دون حاجة لذكر الوقتين: الغدو والعشاء، فمعلوم أن العرض عليها بصيغة المضارع يدل على الاستمرار؛ لأنه صرح بدخولهم النار بعد موتهم مباشرة، فقال: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾⁽³⁾. ليكون المعنى المستلزم من ذلك الفعل الكلامي ذي البعد الزمني المستمر (يعرضون)، ومن تلك الملفوظات القولية الزمنية (غدواً وعشيّاً)، لتفيد تلك الإطالة والاستمرارية في العرض على النار بهذين الوقتين التوخيخ

1- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، نهضة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط.1،

(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984)، 641.

2- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 15 / 319.

3- طنطاوي، التفسير الوسيط، 7 / 268.

والتصغير لهم⁽¹⁾.



1- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، مح: صدقي محمد جميل، ط.1، (بيروت: دار الفكر، 1999)، 9/

2.2. المبحث الثاني: قاعدة الكيف الزمانية عند القرطبي

مبدأ الكيف هو أحد عناصر الاستلزام الحوارى الذى ينصُّ على عدم قول ما يعتقد المتكلم أنه غير صحيح، أو لا يملك دليلاً عليه⁽¹⁾، أى إن المتكلم يجب أن يمتلك الحجج الكافية لإثبات ما يقوله⁽²⁾، وهذا ما يعبر عنه بحسن التصرف فى الكلام⁽³⁾.

ويراد من هذا المبدأ عند إضافته إلى زمن معين إفادة الألفاظ ذات الدلالة الزمانية الواردة فى الكلام على ما يثبت صدقه.

2.2.1. المطلب الأول: قاعدة الكيف (مبدأ الصدق)

يمكن أن نلمس مصداق هذه القاعدة فى خطاب الله تعالى لموسى وأخيه هارون (عليهما

1- نخلة، آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر، 34.

2- جاك موشلار آن روبول، التداولية اليوم علم جديد فى التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، ط.1، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة - دار الطليعة، 2003)، 55.

3- محمد الكشاش، علل اللسان وأمراض اللغة رؤية لغوية إكلينيكية وانعكاساتها الاجتماعية، ط.1، (بيروت: المكتبة العصرية، 1998)،

(السلام) حين أرسلهما إلى فرعون فأمرهما بقوله: ﴿اذهبا إلى فرعون إِنَّهُ طَعَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى * قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (سورة طه 43 - 46)، فالأفعال الكلامية السلوكية المتمثلة بصيغة الفعل المضارع (نخاف، يفرط، يطغى) ذات البعد الزمني الدال على الاستقبال منحت النص بعداً تداولياً يتمثل بالخطر من فرعون وإن امتلكا صفة الشجاعة، ويقول القرطبي (ت: 671هـ): وكنا من الشجاعة في غاية المكانة، ولكن لم يأمنوا القتل والأذية، ومنهما - موسى وهارون - كان يخافان⁽¹⁾، ويعد هذا من السلوك الإيجابي عند التعامل والتفاعل مع الآخرين، فالسلوكيات: "أعمال تتفاعل مع أفعال الغير"⁽²⁾، ثم جاءت الأفعال الكلامية التوجيهية متجسدة بالفعلين الإنجازيين: (أسمع، وأرى) في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (سورة طه 46/20)، وهذه أفعال حسية؛ جاءت مؤكدة برؤية الله وسمعه لكل شيء، "فلا تخافا منه، فإنني معكما أسمع كلامكما وكلامه، وأرى مكانكما ومكانه، لا يخفى عليّ من أمركم شيء، واعلما أن ناصيته بيدي، فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يبطش إلا بإذني وبعد أمري، وأنا معكما بحفظي ونصري وتأيدي"⁽³⁾، والسياق الحوارى القائم على (الأمر والنهي) الصادرين

1- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 15 / 170.

2- بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، 62.

3- محمد بن علي اليميني الشوكاني، فتح القدير، ط. ١، (دمشق - بيروت: دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، 1414)، 5 / 296.

من الله (عز وجل) إلى موسى وهارون (عليهما السلام) قد إنماز بصدق مقولة موسى ¹. ففي هذا الخطاب تجسيد لمبدأ من مبادئ التعاون الحوارى فى النص القرآنى، وهو قاعدة الكيف مستدلاً عليه بصدق الدعوى والدليل. وتأدية المعنى المراد المقصود من الكلام بتلك الطريقة والكيفية - أى الأسلوب - هو المطابقة لمقتضى الحال⁽¹⁾.

والذى يبدو عند خرق هذا المبدأ فإن المعنى المستلزم يخرج الى معانٍ ذات قوة إنجازية تتمثل بالتحقير والتهمك أو الاستهزاء وغيرها، وهو ما يؤدي إلى انتهاك قاعدة الكيف؛ لأن مبدأ الاستلزام الحوارى يعتمد الخرق حتى يوصل المخاطب إلى ما يريد إبلاغه من الخطاب⁽²⁾.

ومما يمكن أن يُعد من خرق قاعدة الكيف ما ورد على لسان قوم ثمود محاورين من تبعهم فى قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّمَّنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ • أَلَلَّيِي الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ﴾ (القمر 54 / 24-25) أطراف الحوار - هنا - جزء من قوم ثمود، والسامع والنبي صالح ¹ الذى افتروا عليه، إذ إنهم كذبوا الرسل، ومنهم نبيهم صالح ¹، وكذبوا بالآيات والنذر⁽³⁾،

1- أحمد بن مصطفى المراغى، تفسير المراغى، ط.1، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، 1946)، 41.

2- عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 2000)، 31.

3- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 20 / 92.

فإن اتهام القوم لنبيهم بالكذب والافتراء بـ (كذاب أشر) عندما أنذرهم وبين لهم آيات الله، وأن العذاب سينزل عليهم، بسبب كفرهم وإنكارهم للوحي، وهذا خلاف الواقع، وذلك بدليل قوله تعالى الذي ورد في زمن المستقبل الذي يشير إلى الحاضر، إذ قال: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْر • إِنَّا مُرْسِلُونَ النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ﴾ (القمر 54 / 26-27)، وهذا الخطاب يؤكد مصداقية النبي صالح ^① فيما ذكر لهم، وأنه لا يريد أن يتعاضم ويلتمس التكرار⁽¹⁾، والنص القرآني يشي بمعانٍ مستلزمة يقتضيها السياق، وهي غير المعاني التي أراد أن يبيها المتكلم للمخاطب، أي قوم ثمود.

2.2.2. المطلب الثاني: المعاني المستلزمة (الضمنية)

يتألف المعنى المستلزم (الضمني) من معنيين جزئيين؛ الأول: المعنى العرفي (الاقتضاء)، وهو الأمر بالمباشرة دليل على الجواز بعد التحريم، الآخر: المعنى الحوارية (الاستلزامي)، وهو الأمر الممزوج بالكناية في قوله تعالى الوارد في بيان حكم الجماعة في شهر رمضان ليلاً: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ (فَالآنَ) بمعنى الليل، وباشروهن بمعنى جامعوهن، وهو من أدب قرآني رفيع، وهكذا في ألفاظ أخرى واردة في القرآن، من قبيل: المباشرة والدخول والمس واللمس والإتيان والقرب التي وردت

1- المصدر نفسه، 92 / 20.

على سبيل الكناية⁽¹⁾.

ومن ثمَّ فإنَّ المتكلم عندما يخرق مبدأً من مبادئ التعاون يتولد الاستلزام، مع ملاحظة أن الإخلاص لهذا المبدأ يعني حرص المتكلم حريصاً على إفهام المخاطب معنى محدداً⁽²⁾، فالمنهج التداولي يعني بدراسة "المنجز اللغوي الزمني في إطار التواصل، وليس بمعزل عنه؛ لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا منه؛ لأن الكلام يأتي في إطار سياقات اجتماعية عرفية، فلا بد من الإلمام بنحو التأثير الحاصل من السياقات الاجتماعية على أسلوب الخطاب المنجز⁽³⁾". وقد تجلّى المعنى الزمني في سياق النص القرآني، وهذا ما بدا واضحاً في خرق قاعدة الكيف بالكناية.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة 2 / 13) يتجلّى في هذه الآية قصد الله سبحانه إلى مخاطبة الناس على لسان رسوله ⑨، فجاء بالملفوظ القولي (الناس) عاماً غير محدد لفظاً إلا أنه محدد في المعنى، و(الناس) هم الذين آمنوا بمحمد ونبوته، وصدقوا ما أخبر به عن الله تعالى⁽⁴⁾؛ ومن ثمَّ أُدخلت عليه

1- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 2 / 44.

2- عبد الرحمن، اللسان والميزان، 239.

3- الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، 23؛ بدوح، المحاور مقارنة تداولية، 162.

4- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 1 / 292.

الألف واللام؛ لأنه أراد بدخولها الإشارة إلى أناس معروفين عند المخاطب⁽¹⁾، فالمتلقي على معرفة بمؤلاء الناس بتوظيفه لملكة الافتراض المسبق في إثارة المعلومات السابقة عنده؛ لأن لكل نص جملة افتراضات مسبقة تحمل دلالات مأخوذة من سياق الحال لكل خطاب⁽²⁾.

لذلك كان جوابهم بحوار إنكاري: "﴿أَنْتُمْ﴾ فجاءت الهمزة للإنكار⁽³⁾، و﴿كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾، إذ قررت الآية "أن السفه ورقة الحلوم وفساد البصائر إنما هي في حيزهم وصفة لهم ، وأخير أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون للرين الذي على قلوبهم⁽⁴⁾، وجوابهم هذا يمثل الخرق الذي حصل في مبدأ الكيف في الآية؛ لأن الجواب غير مناسب للحقيقة، ومبدأ الكيف قائم على عدم قول ما يعتقد المتكلم بخطئه، وعدم قول ما لا يملك دليلاً على صحته⁽⁵⁾ كما تقدم، وقد اتصف جوابهم بذلك مع أنهم لا يؤمنون ولا يعملون أوامر الله فالاستفهام الإنكاري (أنؤمن) إنما حقق قوة إنجازية ذات محتوى

1- المصدر نفسه، 1/ 302.

2- شاهر الحسن، الدلالة السيمانتية والبراغماتية في اللغة العربية، ط.1، (عمان: دار الفكر، 2010)، 176.

3- محمد بن عبد الرحمن الحسني الشافعي الإيجي، تفسير الإيجي (جامع البيان في تفسير القرآن)، ط.1، (بيروت: دار الكتب

العلمية، 2004)، 1/ 28.

4- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1/ 205.

5- نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 34.

قضي تجلى في قصدهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِيَكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (سورة الأعراف 7 / 26)، إذ نلاحظ أنَّ الفعلين الكلاميين (أنزلنا) الذي جاء بصيغة الزمن الماضي، والفعل (يؤاري) الذي جاء بصيغة الزمن المضارع المفيد لاستمرار حدوث الجملة - قد مثلاً خرقاً لمبدأ كيف في الآية، تجلى بالمجاز والكناية؛ فالمجاز تمثل بالفعل الكلامي ﴿أَنْزَلْنَا﴾، ومعنى الإنزال أن الله تعالى أنزل اللباس، كما أنه سبحانه أنزل المطر، وبالمطر تحصل أشياء يتكون منها اللباس، فكأنه عز اسمه أنزل عليهم اللباس⁽¹⁾، والمعنى: إن الله أنبت زرعاً بعضها له خيوطٌ تدخل في الغزل والنسج، فتكون لباساً⁽²⁾. والمعنى الزمني في سياق النص القرآني بدا واضحاً أيضاً في خرق قاعدة كيف بالكناية.

فالفعل المجازي (أنزلنا) بمعية الفعل التوجيهي (يؤاري) امتزجا بالكناية، فالسوءة والعورة كناية عن الفرج والذكر والدبر⁽³⁾، وقوله تعالى: ﴿يُؤَارِي سَوَاتِيَكُمْ﴾ ليس القصد من السوءة العورة فقط، بل

1- الرازي، مفاتيح الغيب، 14 / 221.

2- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، د.ط، (دمشق - بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1996)، 701.

3- أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي، تأويلات أهل السنة، مح: مجدي باسلوم، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005)، 4 /

هناك معانٍ ضمنية يمكن الحكم عليها من السياق لا سيما وأن المحتوى القضوي قد أفاد المجاز في الفعل الكلامي ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ معاني حوارية، وهي التي تتولد طبقاً لسياق الحال الذي يوحى بتلك الدلالات الاستلزامية، فالسياق النصي يوحى بعدد من المعاني الضمنية لا سيما وإن المحتوى القضوي ينماز بأنه الدلالة التامة للتركيب كله الناتج من علاقة الإسناد⁽¹⁾؛ لذلك فإن: كلمة ريشاً تجعل لباساً يوارى سوءاتكم يحمل المحتوى القضوي الدال على أنَّ يوارى سوءاتكم أي: العورة⁽²⁾، وكلمة لباس التقوى تجعل الملفوظ القولي (لباساً يوارى سوءاتكم) يحمل المحتوى القضوي الإيمان⁽³⁾، وقيل: "لباس التقوى مجاز"⁽⁴⁾، فهو: العمل الصالح، والعفة، والسمت الحسن في الوجه، والحياء، والورع، وخشية الله، فكل شيء يؤدي إلى التقوى المشروعة يصدق عليه لباس التقوى⁽⁵⁾.

383.

1- صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، 4.

2- الماتريدي، تأويلات أهل السنة، 4 / 383.

3- ابن عطية، المحرر الوجيز، 2 / 389.

4- أبو حيان، البحر المحيط، 5 / 31.

5- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 7 / 202.

فالمجاز في الفعل الكلامي الإخباري (أنزلنا) والكناية في الفعل التوجيهي في الآية الكريمة (يؤاري سوءاتكم) تضافرا لتؤديا غرضاً تداولياً يتضح في بيان العاقبة، وما يؤول إليه إنزال ذلك اللباس؛ لينتج عن ذلك فعل تأثيري تجلّي بمضمون الإفادة التي تقوم على نعم الله على الإنسان، فيما أنكم تعرفون أن اللباس المادي يؤاري السوءة الحسية، فمن اللازم أن تعرفوا أن اللباس المعنوي من قيم وأخلاق أنزلها الله تعالى يؤاري ويستتر عورتكم المعنوية⁽¹⁾.

فغرضها الإنجازي يتمثل في سعي المتكلم إلى توجيه السامع نحو فعل شيء ما (الغرض الأمري)، بقصد المطابقة ما بين العالم والكلمات⁽²⁾، فقد نتج عن ذلك التوجيه في الآية: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ﴾ الدعوة والترغيب في الستر والحياء الذي يؤدي إلى تقوى الله؛ لذلك ختم الآية بقوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾، يقول الزمخشري (ت: 538هـ) إن الآية واردة بنحو الاستطراد بعد ذكر السوءات، وتغطيتها بالورق؛ بياناً للمنة الإلهية بخلق اللباس لبني آدم، وكذلك لما في كشف العورات من إهانة وفضيحة، وهذا يُشعر أن

1- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر، د.ط، (مصر: مطابع أخبار اليوم - قطاع الثقافة، 1997)، 7 / 4093.

2- بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، 66.

التستر أحد أبواب التقوى⁽¹⁾.



1- الزمخشري، الكشاف، 2/ 97.

2.3. المبحث الثالث: قاعدة الجهة (الكيفية) الزمانية عند القرطبي

وتسمى أيضاً بـ (قاعدة الطريقة)، وهي إحدى قواعد مبدأ التعاون الحوارى عند (غرايس (Grice)، ومضمونها: ضرورة أن يكشف المتكلم عن مراده بوضوح وإيجاز، وأن يرتب كلامه، وأن يتجنب الغموض واللبس⁽¹⁾، وبمعنى آخر هي تتعلق بما يقال من جهة كيفية قوله، أي بالطريقة التي يُكشف بها عن المراد النهائي من الكلام.

2.3.1. المطلب الأول: الاعتماد العام للمعنى

وفي الخطاب النصي القرآني نلمس جلياً التزام مبدأ الوضوح؛ بسبب اختلاف هذه القاعدة عن القواعد المذكورة سابقاً؛ كونها لا ترتبط بما قيل، بل بما يراد قوله.

ففي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (سورة الأعراف 7 / 205)، جاء الملفوظ القولي (في نفسك)،

1- نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 34؛ طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط.2، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2007)؛ بدوح، المحاوره مقارنة تداولية، 162.

وفي هذا إشارة إلى ذلك المقام السامي الذي يرتقي إليه النبي ⑨، ويرى أبو حيان⁽¹⁾ (ت: 745هـ) أنه يراد بها بيان أن الله تعالى يطلع عليه حتى في حالة عدم التفات أحد إليه، وهي حالة رفيعة⁽²⁾، ثم إن الذكر لا يقتصر على النفس، بل يكون دون الجهر من القول، أي: يذكره بالقول الخفي الذي لا يشعر بالتذلل والخشوع من غير رفع الصوت، كما يتم مناجاة الملوك، واستجلاب الحاجات منهم⁽³⁾. وذكر القرطبي (ت: 671هـ) أنه لا خلاف في أن ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ تعني الدعاء. ولكن ورد عن ابن عباس أَنَّهُ يَعْنِي بِالذِّكْرِ الْقِرَاءَةَ فِي الصَّلَاةِ. وَقِيلَ إِنَّ مَعْنَاهُ: اقْرَأَ الْقُرْآنَ بِتَأْمُلٍ وَتَدَبُّرٍ⁽⁴⁾.

ويحتمل أن يكون الفعل التوجيهي (واذكر) فعلاً عاماً ذا بعدٍ تداولي يشير إلى أَنَّهُ: "خطاب لكل ذاكر، وقيل: خطاب له، ويعم جميع أمته"⁽⁵⁾، لذلك ورد في الذكر بالإخفات دون الجهر، وبه يتجلى بالفعل الإنجازي المتجسد في المحتوى القضوي القائم على كون "الإخفاء أدخل في الإخلاص،

1- محمد بن يوسف ابن حيان النفزي الأندلسي (ت: 745هـ). تقدم في النحو، وسمع الحديث، وبرع في التفسير، وأخذ عنه أكابر

عصره، له مصنفات منها: البحر المحيط في التفسير، واختصره في النهر الماد. انظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 111/10.

2- أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 262.

3- المصدر نفسه.

4- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 7/ 355.

5- المصدر نفسه.

وأقرب إلى جنس التفكير⁽¹⁾.

وتتضافر معطيات السياق من الملفوظات القولية المتمثلة بالفعل التوجيهي ذي المحتوى الطلبي (واذكر) الذي جاء شاملاً لنوعين من الذكر (ذكر في النفس) و(ذكر دون الجهر) مع الملفوظ الزمني المحدد ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، وعندئذ يكون الفعل الكلامي التوجيهي (واذكر) قد تقيد بزمنين، هما: (الغدو، والآصال)، وفي هذا بعدُ تداولي تجلّى في المحتوى القضوي الذي منحه هذا التقيد الزمني لسياق النص القرآني؛ والسبب في ذكر هذين الوقتين أنه في الغداة يتحول الإنسان من النوم الذي يشبه الموت إلى اليقظة الممثلة بالحياة. والأمر معاكس في الآصال، إذ يتحول الإنسان من الحياة إلى الموت⁽²⁾، وذلك أنه "في هذين الوقتين يحصل هذان النوعان من التغيير العجيب القوي القاهر، ولا يقدر على مثل هذا التغيير إلا الإله الموصوف بالحكمة الباهرة، والقدرة الغير المتناهية"⁽³⁾.

ومّا ورد على مبدأ الجهة (الطريقة) في نصوص الخطاب القرآني ما نلحظه في قول يوسف ①

لإخوته في الآية: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ * قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ

1- المصدر نفسه.

2- الرازي، مفاتيح الغيب، 15/ 444.

3- المصدر نفسه.

قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾

(سورة يوسف 12/ 89 - 90)، فالملفوظ اللغوي التوجيهي الذي صدر من يوسف ¹ تضمن قوة إنجازية نستشفها من التركيب السطحي وهو (الاستفهام بـ (هل) + الفعل الماضي (علمتم))، والسؤال (هل) "لا يطلب به إلا التصديق الموجب"⁽¹⁾، وفي طلب التصديق تكمن القوة الإنجازية الحرفية المتمثلة بالاستفهام بـ (هل)، ولكن يفهم من السياق أن الخطاب جاء بطريقة غير مباشرة، وهذا يكشف عن دافع تداولي للكلام غير المباشر، إذ إنه "يحتاج من المرسل إلى عمل ذهني يتجاوز فيه الشكل اللغوي للوصول إلى القصد"⁽²⁾، فالإتيان بالفعلين الماضيين (علمتم + فعلتم) والجملة الزمنية + (إذ أنتم جاهلون) + الملفوظ (هل) تمثل خرقاً لقاعدة الجهة (الطريقة)، إذ ليس المقصود من الاستفهام الاستفسار عن علمهم بما فعلوا بيوسف، إذ إنهم لا يجهلون ذلك لكونهم الفاعلين، ولكن تولد من هذا الاستفهام معنى آخر يتمثل في التوبيخ والتفريع، والمراد من ذلك تعظيم ما وقع منهم بحق أخيهم، أي: ما أعظم ما ارتكبتموه بحق يوسف⁽³⁾، وفي هذا الأسلوب تحقيق لمبدأ الإفادة، فالسامع يذهب إلى

1- بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، مع: د فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط.1، (بيروت: دار

الكتب العلمية، 1992)، 57.

2- الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، 369.

3- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 9/ 255.

انكار تلك الفعلية، كما أن فيه تحقيقاً لمبدأ القصد، فالمتكلم جاء مستفهماً لا لأجل السؤال، بل هو على دراية من أن ثمة مكيدة من إخوته، ولكن استفهامه جاء لتوبيخهم، أما السامع فقد دفع بهم ذلك الاستفهام إلى انكار تلك الفعلية واستهجانها⁽¹⁾.

لقد نتج عن هذا الأسلوب قوة إنجازية مستلزمة مدركة مقامياً، وهي: توبيخهم على فعالهم القبيحة، وهي واضحة بالنسبة ليوسف ¹، وأما بالنسبة إلى أخوه فهي معاملتهم له بإهانة كما كانوا يتعاملون مع يوسف ¹، رغم منافاة ذلك للأخوة، ومن هنا عدّ ذلك الزمن زمن جهالتهم بقوله: إذ أنتم جاهلون⁽²⁾. والملفوظ اللغوي (جاهلون) بصيغة اسم الفاعل الدالة على الاستمرارية التي تعني تضمن هذه الدلالة على الحال أو الاستقبال في آن، وعلى الماضي في آن آخر⁽³⁾. وتتضافر الأفعال الزمنية (قال + علمتم + فعلتم) + والاسم (جاهلون) + والاستفهام ب (هل) للدلالة على التذكير والتوبيخ⁽⁴⁾، وبإضافة سياق الآية في موقف يوسف ¹ وأخوته إلى ما تقدم يبدو المحتوى القضوي من سياق الآية واضحاً جلياً، وهو أن يوسف ¹ أراد بذلك الاستفهام من أخوته عما يجب على التائب

1- المصدر نفسه، 9/ 255.

2- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 13/ 47.

3- صلاح الدين الزعبلوي، دراسات في النحو - مقالات، موقع اتحاد كتاب العرب، (المكتبة الشاملة)، 1/ 248.

4- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 9/ 255.

عن فعل القبيح مراعاته فخطبهم بقوله: هل عرفتم الآن مقدار قبح ما فعلتموه بيوسف وأخيه حال كونكم جاهلين لا تعرفون قبح ما وقع منكم، فكان كلامه شفقةً، وليس معاتبةً لهم وتثريباً عليهم، وإنما تقديماً لحق الله تعالى على حقه، بسبب كونهم علماء، ولأنهم لم يتصرفوا بحسب مقتضى العلم، بل أقدموا على ما لا يقوم به غير الجاهل، سماهم جاهلين⁽¹⁾.

2.3.2. المطلب الثاني: الاعتماد الحرفي

إن إيضاح الكلام سمة من سمات قاعدة الطريقة في مبدأ التعاون الحواري، ولكن قد يحصل في إحدى قواعد التعاون الحواري خرق لهذه القاعدة مما يؤدي إلى نشوء استلزام حوارى، فالالتزام بالوضوح في الكلام، وتجنب الغموض والإبهام قد يختل أحياناً، وهذا الإخلال يؤدي إلى التباس قصد المتكلم الذي يتحقق نتيجة احتمال دلالة الكلام على معنيين أو أكثر من غير وجود قرينة تمنع منه⁽²⁾.

ومن ثمَّ فإن القوة الإنجازية الحاصلة آنذاك إما أن تكون حرفية، أو بعضها حرفية وبعضها

1- الزمخشري، الكشاف، 2/ 500.

2- أدرابي، الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى، 115.

استلزامية، أو كلها استلزامية⁽¹⁾.

ولهذا فإن "الاعتماد على المعنى الحرفي من بعض النصوص دون اللجوء إلى السياق يعد سبباً في قصور الفهم، والظواهر اللغوية خاضعة لضغوط مقامية واعتبارات غير لغوية ... ضرورية"⁽²⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ (سورة الكهف 18 / 99) نلمس خرق قاعدة الجهة (الطريقة) واضحاً في الملفوظ القولي الزمني (يَوْمَئِذٍ) ف (يوم) ظرف زمان و (إذ) ظرف زمان في محل جر⁽³⁾، ومجيء الفعل الكلامي الإخباري (يموج) في غير معناه الأصلي، فقد استعير الموح، وهو "ما يعلو من غوارب الماء"⁽⁴⁾، وفي سياق من التعاون يفهم السامع معنى غير حرفي للموح، ليصل أخيراً إلى إدراك حقيقة هذه الاستعارة، وما تضمنه من قصد

1- المصدر نفسه.

2- عبد الله جاد الكريم، *التداولية في الدراسات النحوية*، د.ط، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2014)، 269؛ تمام حسان، *اللغة العربية معناها ومبناها*، ط.5، (د.م: عالم الكتب، 2006)، 372.

3- أحمد عبيد الدعاس وآخرون، *إعراب القرآن الكريم*، ط1، (دمشق: دار المنير ودار الفارابي، 2006)، 233/2.

4- الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، *المفردات في غريب القرآن*، مح: صفوان عدنان داودي، (دمشق - بيروت: دار القلم - الدار الشامية، 1991)، 782.

يتجاوز الدلالة الظاهرة، وهي على معانٍ⁽¹⁾، أولهما: معنى قضوي، أي: اقتضاء تعرضهم للموج في الحياة الدنيا. ثانيهما: يأجوج ومأجوج. ثالثها: تحقق العذاب في الآخرة بنحو من التموج والاضطراب الذي لا تدرك العين مداه.

أما المعنى الاستلزامي الحواري، فيتمثل بالحيرة، فـ "استعارة الموج لهم عبارة عن الحيرة، وتردد بعضهم في بعض"⁽²⁾، إذ إن هذه الاستعارة تصور للخيال ذلك الحشد البشري الزاخر الذي لا يُدرك مداه، بنحو صار الحشد مثل البحر في حركة وتموج واضطراب⁽³⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة آل عمران 103 / 3)، ففي الآية المباركة خرق لمبدأ الطريقة (الجهة) يتجلى في "الاستعارة"⁽⁴⁾ في الفعل الكلامي الزمني الطلبي: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾، فقد عدل عن

1- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 11 / 65.

2- المصدر نفسه.

3- سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، ط. 1، (مصر: دار الشروق، 1972)، 5 / 83.

4- الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، مح: محمد عبد الغني حسن، ط. 2، (بيروت: دار الأضواء، 1986)، 2 /

المعنى الحرفي: "تمنعوا وتحصنوا به"⁽¹⁾ بما يقرب من الله تعالى، أي: حقيقة ما يعتصم به بلفظه الصريح، إلى التعبير عنه بلفظ (الحبل) توضيحاً لمعناه، واستلزام المقصود من السياق.

وجاء الخطاب القرآني بعطف (وَلَا تَقْرَفُوا) على الأمر بالاعتصام من قبيل تأكيد الأمر بالنهي، فكان ذلك كأنه جملة واحدة⁽²⁾. "بمعنى أن النهي من حيث كونه نوعاً من أنواع الطلب ومعنى من معانيه الأصلية، يؤدي بواسطة (لا) الجازمة الداخلة على الفعل المضارع، ويساير الأمر في توجيه الخطاب على جهة الاستعلاء"⁽³⁾، وهذا يدل على وجوب التعلق بجميع أسباب الله جميعاً، أي: وتمسكوا بالدين الذي أمركم به الله، و"عهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله"⁽⁴⁾، وأما معنى الحبل فهو الوصلة الغاية المطلوبة، ومن ثم أطلق الحبل على الأمان؛ كونه علة يتوصل بها لإزالة الخوف⁽⁵⁾.

1- ابن عطية، المحرر الوجيز، 1/ 483.

2- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مح: علي عبد الباري عطية،

ط. 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994)، 2/ 236.

3- أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، 37.

4- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 7/ 70.

5- المصدر نفسه، 7/ 70.

قد أفاد سياق الحال والمضمر الذي لم تظهره الآية: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ بأن الأمة ستتفرق بعد وفاة رسول الله ⑨؛ إذ غدا القول المضمر - نوعاً ما - قولاً مبطناً يتم الإدلاء به من طرف خفي وتلميحاء، وبهذا المعنى يمكن تشبيهه بالإغراق⁽¹⁾، والذي قوامه أن تستبدل قولاً حقيقياً يصعب الإدلاء به لأسباب تتعلق باللياقة بالقول المباح طبيعياً إلى القول المرتقب⁽²⁾.

ذلك أنَّ العلاقة التي تحكم العملية التواصلية القائمة بين المتخاطبين إنما تكمن بالاستناد إلى الكم المعرفي المتحصل في ذهنيته (الافتراضات السابقة).

ولَدَّ ذلك عند المتلقي الافتراض المسبق: أنَّ هناك عداوة سابقة بين فئتين وهما: الأوس والخزرج، وتذكيرهم بالضغائن التي كانت بينهم واقتتال بعضهم مع بعض⁽³⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ هُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي

1- كاترين كيربرات - أوريكيوني، المضمر، تر: ريتا خاطر، مر: جوزيف شريم، ط.1، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة - مركز دراسات الوحدة العربية، 2008)، 494.

2- المصدر نفسه، 504.

3- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دَرْجُ الدَّرَرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ، مح: وليد بن أحمد بن صالح الحُسَيْن وإياد عبد اللطيف القيسي، ط.١، (بريطانيا: مجلة الحكمة، 2008)، 513/2.

سَبِيلَ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ (سورة البقرة 2/ 246)، إذ نلاحظ أن الملفوظ القولي التوجيهي الذي توجه به المتكلم
نبيهم عليه السلام) إلى المخاطبين (الملا من بني إسرائيل) ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا
تُقَاتِلُوا﴾ تكشف عما يريده منهم من القتال، ذلك أن التوجيهات من أفعال الكلام التي يوظفها
المتكلم لجعل شخصاً آخر يفعل شيئاً ما، وهي تكشف عن مراد المتكلم⁽¹⁾.

إن إجابة نبيهم ¹ للملا من بني إسرائيل تتضمن خروجاً عن مبدأ الجهة، فالتوقع هو القبول
أو الرفض لطلبهم، ولكنه أجابهم باستفهام تقرير، فترتب على ذلك استلزام حوار مفاضة شك نبيهم
¹ في الخبر الذي تضمنه طلبهم، وهو الرغبة في القتال، وأنه يتوقع جبنهم وفرارهم.

إن الاستفهام بـ (هل) ولد خرقاً، إذ ليس المقصود من الاستفهام - هنا - الاستفهام الحرفي،
أي: الاستفسار عن القتال، وإنما المقصود منها هنا هو التقرير، ولدت قوة إنجازية تمثلت بـ (التقرير).
وذكر الألوسي⁽²⁾ (ت: 1270هـ) الاعتراض على ذلك بأن (عسيتم أن لا تقاتلوا) تدل على توقع

1- يول، النداءلية، 90.

2- شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي (ت: 1270هـ)، أخذ التفسير والحديث والفقهاء عن فحول علماء عصره، وتفوق فيها، له
مؤلفات منها: روح المعاني، وغرائب الاغتراب. انظر: محمود شكري الألوسي، المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر
والثالث عشر، مح: عبد الله الجبوري، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2007)، 147.

عدم وقوع القتال منهم. والحال أن (هل) لا يُسأل بها إلّا عن الذي دخلت عليه، فيكون السؤال لا عن لا المتوقع، بل عن التوقع، والاستفهام التقريري لا يستلزم ثبوت المتوقع نفسه، بل كون التوقع ثابتاً⁽¹⁾، وأجاب عنه بأن أسلوب الاستفهام في الآية كان بجملة تشتمل على توقع متوقع، وإذ لا يمكن تحقق الأول؛ لأن المتكلم لا يستفهم عن توقعه، فيتعين أن يكون استفهاماً عن المتوقع، وبسبب كون الاستفهام تقريرياً يثبت المراد أن المتوقع كائن⁽²⁾.

وإذن فالذي يفهم من السياق أن الخطاب جاء بطريقة غير مباشرة، فالكلام غير المباشر في الآية فيه دافع تداولي، إذ جيء بـ (عسى) الناقصة في الآية التي ترفع اسمها، وتنصب خبرها، ويكون المحتوى القضوي في الآية هو التحذير من عدم القتال مع الملك الذي يختاره لهم، وهذا يفيد التحريض على القتال.

1- الألوسي، روح المعاني، 1/ 556.

2- المصدر نفسه.

2.4. المبحث الرابع: قاعدة الملاءمة (المناسبة) الزمانية عند القرطبي

تقدم أن قاعدة الملاءمة (المناسبة) هي إحدى قواعد التعاون الحواري، والمقصود بها ربط الكلام بعلاقة مناسبة للموضوع⁽¹⁾، بأن يراعي المتكلم في كلامه الموضوع وصلته بالمقام، أي أن يتناسب المقال مع المقام، ونظراً إلى أن الزمان يمثل أحد عناصر القضية التي قد يتعلق مراد المتكلم بالكشف عنها فإن هذه القاعدة تقتضي التعرض في الخطاب إلى زمان حدوث القضية المنقولة، ليتحقق بذلك تناسب الكلام مع المطلوب في كل مرحلة، وهذا يوجب تعلق الخبر بالمقام⁽²⁾، ولكن قد يجري خرق هذه القاعدة بإهمال الظرف الزماني للقضية، وهو ما يؤدي (الاستلزام الحواري) للخطاب.

2.4.1. المطلب الأول: الملاءمة في الخطاب القرآني

إن الملاءمة في الخطاب القرآني بمنزلة حد مقصدي، الهدف منه الحيلولة دون انزلاق السامع إلى مقاصد مغايرة للتي يستهدفها المتكلم بخطابه، وذلك بمراعاة مناسبة المقال مع المقام⁽³⁾.

1- الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، 23؛ صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، 68.

2- أدرابي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، 100.

3- المصدر نفسه.

وهذا ما نلاحظه في قوله سبحانه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (سورة الإسراء 85 / 17)، إذ جاء الملفوظ الزمني (ويسألونك) في ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ متناسباً ومتناسباً مع الجواب ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وهو ما حقق مناسبة للكلام مع الموضوع؛ لأن "السائل عن الروح ما قصد إلا التعنت والتعجيز"⁽¹⁾ بدلالة الجواب الموجز لمنع البلبلة والظنون لدى الناس، وهذا ما نستشفه من ردِّ الله سبحانه وتعالى على السائل الذي سأل رسول الله ﷺ، فقد جاء بالفعل الزمني بصيغة الأمر (قل)، وقد نتج عن هذا الملفوظ الزمني قوة إنجازية تمثلت بالنهاي عن الانشغال بهذه المسائل عن أمور الدعوة والعمل؛ لوضوح أنَّ قوله عز وجل: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ ليس جواباً عما سألوا عنه، ولكنه إبعاد لهم عن الاستعلام عنه، وفي ذلك إعلام لهم بأنَّ هذا علم لم يؤتوه⁽²⁾.

2.4.2. المطلب الثاني: التناسب الكمي الزمني

1- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط.1، (بيروت:

مؤسسة الرسالة، 2000)، 466.

2- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 15 / 198.

تبتني قاعدة الكم على أن يناسب المتكلم بين مقدار المعاني ومقدار المفردات التي يستعملها في نقل تلك المعلومات للمتلقي⁽¹⁾، وهذا التناسب يتطلب في موارد معينة بيان المقدار الزمني للقضية التي يتعرض المتكلم إلى بيانها بخطابه.

ففي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة البقرة 2 / 189)، يأتي الملفوظ الزمني المتمثل بالفعل الكلامي المضارع (يسألونك)، وهو سؤال الناس النبي ﷺ عن الأهل، فكان الجواب ملائماً لقاعدة الملاءمة والمناسبة بين المقال والمقام⁽²⁾، وملائماً – أيضاً – لقاعدة الكم، إذ جاء الجواب كافياً لسؤالهم، وهو: أن الأهل يعلمون بها حلّ دينهم، وعدة نسائهم، ووقت حجهم⁽³⁾، نتج عن هذا الملفوظ الزمني قوة إنجازية تمثلت بالتنبيه لما هو أهم، وهو بيان ضبط حساب الأيام والشهور.

وفي قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ﴾ (سورة البقرة 2 / 215)،

1- أدرابي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، 100.

2- أدرابي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، 100.

3- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 2 / 341.

فالملفوظ الزمني بالفعل الكلامي ذي الحمولة الزمنية التداولية (المضارع) (يسألونك)، المسؤول عنه في الآية هو جنس الشيء الذي يتوجب الإنفاق منه، نتج عن هذا الملفوظ الزمني قوة إنجازية تمثلت بترغيب المتلقي للخطاب في التركيز على الجهات التي يتوجب فيها الإنفاق، لكن بعد أن ألحت الآية إلى الجنس الواجب الإنفاق منه بإيجاز وعموم، وهو الخير، وبذلك يكون الجواب ملائماً للسؤال، وإن اكتفت الإجابة بالتعميم، لكنها تناولت الموضوع نفسه، ثم ركزت على طرق الإنفاق وإن لم يتضمنه سؤال السائل؛ وذلك كله لحمل المؤمنين على ما يراه الشرع أحق بأن يهتم به، يقول الزمخشري: إن التساؤل عن كيفية المطابقة بين الجواب في قوله: (قل ما أنفقتم)، وبين سؤالهم عما ينفقون، وجاء الجواب ببيان المصرف؟ جوابه: إن قوله: (ما أنفقتم من خير) تضمن بيان لما ينفقون، وهو الخير، ولكنه بيّن الكلام الأهم من ذلك وهو المصرف؛ إذ لا قيمة للنفقة ما لم تكن في موضعها⁽¹⁾.

ومثل ذلك الفعل الكلامي الإخباري في الآية الكريمة: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾ (سورة البقرة 259 / 3)، فالملفوظ القولي الإشاري المتمثل بالجواب: ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ دل على زمن قصير لا يدري مدته. أضفى على الخطاب

1- الزمخشري الكشاف، 1 / 257.

محتوى قضوياً يتمثل في حكم - نبي الله العزيز ① - على مُدَّة لُبَّته - أي: مدة مكثه في ذلك المكان - بيوم أو بعضه؛ لأنهم وجد أنه على الوضع السابق الذي عهده لم يتبدل شيء منه⁽¹⁾، وتردد الإجابة بين اليوم وبعضه دليل اختلاف وقت وقوع إمامته وإحيائه، كبداية النهار وآخره، فنومه وانتباهه بحسب الموت والحياة، ثم لاحظ اختلاف الوقتين فتردد في تخلل الليلة بين الوقتين وعدمه، فقال: (يوماً) فيما لو تخللت الليلة، أو (بعض يوم) فيما لو لم تتخلله⁽²⁾، وجاء الجواب من الله تعالى ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾، وهذه الوحدة الإشارية (مائة عام) تدل على التعظيم لقدرة الله، ودليل تلك المدة الطويلة هو حمارة الذي رآه عظاماً بالية⁽³⁾.

لقد بدا الالتزام بقاعدة العلاقة والمواءمة في ذلك النص القرآني جلياً وواضحاً، تحقق فيه مبدأ التعاون من سياق النص ودلالته.

2.4.3. المطلب الثالث: التناسب الكيفي الزماني

1- الشعراوي، تفسير الشعراوي، 14 / 8862.

2- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 3 / 362.

3- المصدر نفسه، 14 / 8863.

وقد يحصل الخرق لقاعدة الملاءمة أو المناسبة في السياق التعبيري لخلق نحو من العدول عن المبادئ المتبعة في الحوار، وبالتالي إيجاد دلالة استلزامية، أو قصد لا تفيد ألفاظ الخطاب، ففي قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (سورة النساء 4 / 138)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ عِزًّا حَقًّا وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة آل عمران 3 / 21)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة التوبة 9 / 34)، لقد تجلّى في الفعل الكلامي الوعدي (بشر) بعد زمني تداولي تمثل بالمستقبل المستفاد من الفعل (بشر) الذي هو فعل ماضٍ يستعمل في الإخبار عما يُبَيِّن عن فرح المخبر، ولكنه استعمل - هنا - في غير حقيقته، وهو الإخبار عن وقوع العذاب الموجب لحزن المخبرين⁽¹⁾، كما يُفِيد هذا الملفوظ القولي (بشر) في سياق هذا النص القرآني نوعاً من الطعن والتوبيخ⁽²⁾، ومن ثمَّ فإن هذا الخطاب يحمل محتويين قضويين: الأول: حرفي، والقصد منه الذم، والثاني: استلزامي تولّد من القصد السياقي، وهو التوبيخ والتبكيك والإهانة للمخاطبين. و"انتهاك الحوار يتحقق

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 3 / 207.

2- المصدر نفسه، 10 / 111.

في كل مفارقة يراد بها عكس ما يقال، أو غير متوقع⁽¹⁾.

ومن نماذج ذلك قوله سبحانه: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (سورة الدخان 44 / 49)،

فقد جاء الملفوظ الزمني الوعيدي (ذق) المتمثل بصيغة فعل الأمر ليعبر عن قوة إنجازية زائدة عن الدلالة اللفظية تمثلت بالتهكم، رغم عدم وجود قرينة دالة على ذلك، إذ استعمل الخبر في التهكم بعلاقة الضد، إذ يقصد المتكلم عكس مدلول كلامه، أي: إنك ذليل مهان، والتوكيد لهذه الدلالة التهامية⁽²⁾، بسخرية متضمنة تمثل قولاً غير معلن للمتكلم، وبدلالة مضادة لمدلول الكلام، وهذا ما يحقق استلزاماً حوارياً للخطاب، إذ المعنى المراد للمتكلم مغاير ما قاله.

وبذلك يثبت أن للخطاب معنيين؛ أولهما: معنى مباشر (حرفي) له قوة إنجازية تستفاد من ألفاظ الخطاب بحسب المتواضع عليه لدى أبناء اللغة. وثانيهما: معنى غير مباشر يستفاد من سياق الخطاب، وهو: التهديد لأبي جهل بن هشام وأمثاله⁽³⁾ من المكذبين لرسول الله ﷺ.

وعليه فالإخبار ليس هو القصد الوحيد للمتكلم، إذ يُضمر قصداً آخر يختار في الدلالة عليه

1- نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 39.

2- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ط.4، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010)، 463 / 2.

3- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 60 / 21.

استراتيجية التلميح، وهو إما الرفض أو التهمك⁽¹⁾، وعليه فالملفوظ القولي: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْكَرِيمُ﴾ يتضمن خرقاً لقاعدة الملاءمة والمناسبة هو ليس من يذوق عذاب جهنم عزيزاً ولا كريماً⁽⁷⁾، ومما
يسترعي الانتباه هنا، العلاقة الدلالية بين عملية الذوق ونوع الشيء الذي أمر بتذوقه (عذاب الحميم)
التي تؤكد معنى الإهانة.



1- صلاح الدين صالح حسنين، *الدلالة والنحو*، ط.1، (القاهرة: مكتبة الآداب، القاهرة، 2005)، 191.

3. الفصل الثالث: المكان وقواعد التخاطب اللساني عند القرطبي

ذكر (غرايس Grice) أنَّ نجاح التبادلات الحوارية يعود في الغالب إلى التعاون الكبير والجهد المبذول من المتحاورين، فهم في حقيقة الأمر يشتركون من أجل الوصول إلى هدف واحد لهذه المحاورة، أو أهداف مشتركة أخرى، أو وجهة خطاب متفق عليها، أما منذ بداية التبادلات من طريق طرح سؤال مثلاً، أو يظهر ذلك أثناء عملية التبادل الحواري، وقد تكون وجهة الخطاب واضحة محددة، وقد تكون غير محددة، إذ تترك حرية التعامل للمتحاورين على نحو ما هو عليه الحال في الحوارات اليومية⁽¹⁾، ومن ثمَّ "فإذا انعدم الهدف المشترك لن يكون ثمة سبب للتواصل، وقد لا يتم التواصل على الأرجح"⁽²⁾.

ويهدف هذا المبحث إلى تبيان طريقة استعمال المكان في النصِّ القرآنيِّ كما يراه القرطبي، ومدى توافر هذا الاستعمال على عنصر القصد، وكيف تحصل ظاهرة الاستلزام الحواري في تداولية المكان في النص القرآني بمعرفة نوع المكان أهو محدد أو مبهم، وإذا لم يعرف ذلك فمن الممكن تقديره، بمعنى أنه يمكن القيام بعدد من الاستنتاجات الذهنية تبعاً لما يُسمع من الكلام كيما يتحقق الاستلزام

1- بلانشيه، *التداولية من أوستين إلى غوفمان*، 63.

2- المصدر نفسه، 63.

المغاير للمعنى الحرفي⁽¹⁾.



1- نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 38-39.

3.1. المبحث الأول: قاعدة الكم المكانية عند القرطبي

يقصد من هذه القاعدة المنع من أن يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة، وذلك بتأدية المراد بقدر معناه دون زيادة فيه أو نقيصة⁽¹⁾، وتتفرع إلى⁽²⁾:

1- أن إفادة المتكلم للمخاطب تكون على قدر الحاجة.

2- عدم تجاوز الإفادة الحد المطلوب للمخاطب.

وهذه الإفادة تتطلب أن يشتمل خطاب المتكلم على كم وافٍ بالمعنى من المعلومات، ولكن قد تحصل زيادة على ذلك بذكر مكان صدور الخطاب، أو نقصان عنه بعدم ذكر ما يدل على المكان فيما لو كانت هناك تدل عليه. وتكون كل من الزيادة والنقصان خرقاً لقاعدة الكم.

3.1.1. المطلب الأول: الملفوظ القولي المكاني الإخباري

ويتحقق ذلك بأن يأتي المتكلم بما يدل بوضوح على مكان وقوع حدث ما، فيزيد في كم

1- العلوي، الطراز لأسرار البلاغة، 3/ 322.

2- أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، 99.

معلومات الخطاب، بما يحقق زيادة في الإفادة عند المخاطب.

ومن ذلك ما في قوله سبحانه: ﴿يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (سورة يوسف 12 / 39)، فقد تم توظيف المكان (السِّجْنِ) للدعوة إلى الله، بما يُعد زيادة في قاعدة الكم، ويدور معنى السجن بين الحبس نفسه، أو هو بيت الحبس⁽¹⁾، ولكن القراء اتفقوا على أن المراد من (السِّجْنِ) - هنا - أي البناء المخصص لحجز المعاقين؛ لعدم صحة إضافة الصاحب إلى السجن إلا إذا أُريد به المكان⁽²⁾، ومن سياق الآية الكريمة بدا المحتوى القضوي واضحاً إن نبي الله يوسف اتخذ فرصة مع صاحبيه في السجن حين سألاه عن تعبير رؤياهما، فأخذ يعرض عليهما التوحيد، ويحببه إليهما، ويقبح الشرك لديهما⁽³⁾، وحين نبحت عن القوة الإنجازية الحرفية للخطاب، وهي القوة الدلالية التي يتم أدائها بأدوات وصيغ أسلوبية ما: كالتوكيد والأمر والاستفهام وغيرها⁽⁴⁾، نجدتها تمثلت هنا بالاستفهام التقريري؛ فأراد بالكلام الذي خاطبهما به تقريرهما على بطلان ما يدينون به، فأسلوب

1- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 16 / 87.

2- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 12 / 274.

3- الزمخشري، الكشاف، 2 / 470.

4- صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، 35.

الاستفهام - هنا - أفاد التقرير، وقد عمد إلى إيصال مراده بشكل خطابي يفهمه العامة⁽¹⁾.

والإضافة في قوله سبحانه: ﴿يَا صَاحِبِ السِّجْنِ﴾ يصح كونها من الإضافة إلى الظرف (السجن)، وأصلها: يا صاحبي في السجن، ويصح كونها من الإضافة للمشبه بالمفعول به، ويكون المعنى: يا ساكني السجن⁽²⁾، وصحبتهما له ¹ من جهة الاجتماع في المكان ذاته، أي السجن، لا أنهما صاحبان له ¹، وجاءت الزيادة في قاعدة الكم أن النبي يوسف ¹ أراد أن يوظف طلب تأويل الرؤيا في سياق الدعوة إلى الله سبحانه فعمد إلى ذكر المكان الذي يجتمعون فيه قبل الشروع في الجواب: ﴿يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَرْيَا بُرْءًا مِّنْكَ وَمِنْ قَوْمِكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْحَكِيمُ﴾، فأضاف الظرف المكاني (السجن) إلى الملفوظ القولي (يا صاحبي)، وقد عبّر بالصحة؛ لطول مكوثهما فيه، نحو: أصحاب النار، أصحاب الجنة. (أرباب متفرقون) من جهة الكبر والصغر والتوسط، أو من جهة العدد، (خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)، وقيل: خطابهما بذلك أو لكل أهل السجن، وكان عندهم أصنام يعبدونها فيه، فقال ذلك إلزاماً للحجة⁽³⁾.

1- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 9/ 192.

2- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 6/ 497-498.

3- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 9/ 192.

3.1.2. المطلب الثاني: خرق قاعدة الكم المكاني

يرى التداوليون أنه يمكن خرق قاعدة الكم اعتماداً على علم المتكلم بتحديد المحذوف من قبل المتكلم، فضلاً عن ذلك فإن قاعدة الحفاظ على المعنى قائمة؛ كون الحذف "يخفف من عبء الكلام إلى أن يصير التأثير كقوة السحر في التأثير، والحذف في الجملة يكون أقوى تأثيراً، وأكثر بياناً من الذكر⁽¹⁾، ذلك أن المقدار المحذوف من الجملة لو بقي دون حذف فإنه يُحدث خللاً في الخطاب، يتمثل في حشو وزيادات لا طائل من ورائها، خاصة إذا كان في الخطاب أو في محيطه قرائن حالية أو مقالية تُغني عنه⁽²⁾، "فالحذف لا يحقق التماسك على مستوى الجملة الواحدة، بل على مستوى أكثر من جملة"⁽³⁾.

ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ

1- عبد الفتاح شاهين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، ط.1، (الرياض: دار المريخ، 2006)، 160؛ يوسف

بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، مح: نعيم زرزور، ط.2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987)، 345.

2- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون - منشورات الاختلاف، 2013)، 93.

3- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط.1، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991)، 21-22.

اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَهُمْ ﴿١٦٠﴾⁽¹⁾ (سورة الأعراف 7 / 160)، ففي الملفوظ القولي: ﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾، حذف يفهم من السياق اللفظي، ف (انْبَجَسَتْ) معطوف على (ضرب) المحذوف، وهذا الفعل المحذوف معطوف على: أوحينا⁽²⁾، فكانت هذه الضربة إيداناً بانفعال الحجر، وأما كيف عرفت كل جماعة منهم الماء المختص بها؟ فذلك نتيجة أن كل عين صارت تجذب أصحابها إليها، ولم تزاحم بينهم، لأن كل عين منها لم تنفجر عين بماء أزيد من غيرها لتصبح مثاراً للطمع من الآخرين⁽³⁾.

ومعنى البجس هو الانشقاق في القرية أو الحجر أو الأرض الذي يخرج الماء منه⁽⁴⁾، وكثيراً ما يستعمل الانبجاس في خروج الماء من مكان ضيق، فمعنى الآية أن: انبثاق الماء كان من حجر، ولفظة

1- وأيضاً سورة البقرة: 60.

2- خالد بن عبد الله الجرجاوي الوقاد، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ط. 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000)، 2 / 186.

3- الشعراوي، تفسير الشعراوي، 7 / 4397.

4- محمد بن أحمد بن الهروي الأزهرى، تهذيب اللغة، مح: محمد عوض مرعب، ط. ١٠، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001)، 10 / 316 مادة (ب ج س).

(عيناً) هنا دلت على اسم مكان، ويدلُّ عليه أيضاً لفظ (مشربهم) أي: جهة وموضع الشرب⁽¹⁾.

وفي قوله: ﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ حذف يُعرف من السياق، تقديره: (فضرب

فانبجست)، ولم يقل: فضرب بعصاه فانبجست؛ لعدم حصول الالتباس، وليلدل على أن الانبجاس

مسبب عن الإيحاء إليه بضرب الحجر، وفي ذلك دلالة على عدم توقف الموحى إليه عن اتباع الأمر،

ونظراً لانتفاء الشك عنه من هذه الجهة فلا حاجة إلى ذكرها في الكلام⁽²⁾. فذكر الحجر وهو مكان

العيون التي انبجست منه بسبب الضرب.

1- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط.1، (القاهرة: دار الصابوني، 1997)، 1/ 53.

2- الزمخشري، الكشاف، 2/ 169.

3.2. المبحث الثاني: قاعدة الكيف المكانية عند القرطبي

وهذه القاعدة من مبادئ التعاون الحواريّ التي يقصد منها منع المتكلم من الكذب، وتتفرّع إلى فرعين، هما: لا تذكر في كلامك أمراً تعلم خطأه، ولا تذكر أمراً لا تملك دليلاً عليه⁽¹⁾.

3.2.1. المطلب الأول: الصدق في الخطاب

تفرض قاعدة الكيف أن على المتكلم أن يكون صادقاً في خطابه، ومتأكداً من إثباته، فلا بدّ من أن يتوافر شيء مهم في هذه القاعدة، وهو الصدق، وهذا يقتضي عدم استعمال المتكلم المجاز في الكلام لتكون القوة الإنجازية للفعل الكلامي حرفية، كما تقتضي أن يكون لدى المتكلم حجج كافية لإثبات ما يقوله⁽²⁾، ويعبر عن ذلك بحسن التصرف في الكلام⁽³⁾.

وقد يحصل انتهاك هذه القاعدة بما يؤدي إلى خروج الكلام إلى معانٍ مغايرة لدلالته الحرفية، كالتوعد أو التوبيخ أو التحقير وغيرها، ونلمس مثل هذا الخرق في قاعدة الكيف في قوله الله تعالى:

1- أدرابي، الاستلزام الحواريّ في التداول اللساني، 100.

2- روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، 55.

3- الكشاش، علل اللسان وأمراض اللغة، 122.

﴿فَإِمَّا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مِّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (سورة الأنفال 8 / 57)⁽¹⁾، جاء ذكر المكان المبهم ﴿خَلْفَهُمْ﴾ في الملفوظ القولي الأمري ﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ مِّنْ خَلْفَهُمْ﴾ بطريقة مباشرة، والمكان المبهم: هو ما ليس له حدود تحصره بين نهايات مضبوطة، تحدد جوانبه⁽²⁾، فالفعل الكلامي التوجيهي (فشرّد) المقرون بظرف المكان (خلفهم) ضمن سياق النص القرآني أفاد معنى استلزامياً هو التخويف من الذين بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد⁽³⁾، لذا بدا المحتوي القضوي واضحاً، ويتمثل في خطاب الله لرسوله ﷺ بأن يفعل بهم فعلاً يترتب عليه تشريد - أي: تبديد وتطريد وتفريق - الذين خلفهم من نظرائهم الذين بينهم وبين نبيه ﷺ عهد وميثاق⁽⁴⁾. وتمثلت القوة الإنجازية: بأمر الرسول ﷺ "أن يفعل بالناقض العهد بينه وبينهم إذا قدر عليهم فعلاً يكون إخافة لمن وراءهم، ممن كان بين رسول الله ﷺ وبينه عهد، حتى لا يجترؤا على مثل الذي اجترأ عليه هؤلاء ... من نقض العهد"⁽⁵⁾.

1- وأيضاً: سورة النساء: 46، سورة المائدة: 13، سورة المائدة: 41.

2- حسين بن أحمد آل علي، شرح ألفية ابن مالك، (د.م: مكتبة عين الجامعة، 2002)، 119/1.

3- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 14 / 23.

4- أحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مح: أبو محمد بن عاشور، ط.1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،

2002)، 4 / 369.

5- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 8 / 29.

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ... وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (سورة
المرسلات 25 / 77 - 28)، نجد أن الفعل الكلامي التقريري في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ
كِفَاتًا﴾ تضمن خرقاً لقاعدة الكيف، وذلك بوصف المكان (الأرض) بـ (كفاتاً)، وهو: المكان
(الأرض) الذي يكفت أذاهم في حال حياتهم، وجيفهم بعد مماتهم⁽¹⁾، ترتب على ذلك الوصف
(كفاتاً) معنى استلزامي تمثل بـ (الكناية)، فالأرض نكفت الأحياء على ظهرها ونكفت الأموات في
بطنها ... بمعنى أن الأرض فيها مواضع حية، ومواضع ميتة، أي إن منها ما ينبت، ومنها ما لا
ينبت⁽²⁾، "والكفات: اسم للمكان الذي يكفت فيه الشيء. أي يجمع ويضم ويوضع فيه"⁽³⁾، ومن فهم
السياق للآية ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ بدا المحتوى القضوي بارزاً جلياً وهو: أن الله يخبرنا أنه جعل
المكان (الأرض) لنا كفاتاً أي: "تدفنون فيها أمواتكم، وتبتشون عليها أحياءكم، وتسكنون عليها، فقد
كفت الموتى والأحياء"⁽⁴⁾، وقد نتجت عن ذلك قوة إنجازية وهي التخويف بدلالة قوله تعالى بعدها:

1- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 19 / 162.

2- ابن عطية، المحرر الوجيز، 5 / 419.

3- طنطاوي، التفسير الوسيط، 15 / 237.

4- أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، مح: عبد الله محمود شحاته، ط. 1، (بيروت: دار إحياء التراث، 2002)، 4 / 545.

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾⁽¹⁾، لأنه سبحانه جاء على ذكّرهم في الآية المتقدمة بالنعم الأنفسية، لأنها كمناسبة الأصل للنعم الآفاقية، ثم قال تعالى في آخره: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾؛ وذلك لأنه كلما كانت النعم أزيد فإن الخيانة تكون أقبح، ويكون استحقاق أكثر شدة.

3.2.2. المطلب الثاني: خرق قاعدة كيف بالملفوظ القولي

قد يقوم المتكلم بانتهاك قاعدة كيف المكانية في كلامه، باختزال بعض المعلومات المكانية، وبذلك يتولد استلزام حوارى الخطاب.

من ذلك قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (سورة الرعد 13 / 17).

ابتدأ الله سبحانه وتعالى هذه الآية بالتمثيل للإيمان والكفر، والتمثيل للحق والباطل بقوله: (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها)، أي: إن الوادي الكبير يسيل على قدر كبره، والوادي

1- سراج الدين النعماني، الباب في علوم الكتاب، 20 / 74.

الصغير على قدر صغره⁽¹⁾. وقد جاء ذكر المكانين في الآية الكريمة محددًا، وهما: (أودية، الأرض)؛

لضرب الأمثال للناس، وفي هذا التعبير استعارة، لأن المراد بـ (ضرب الأمثال) أحد معنيين⁽²⁾:

الأول: أن يكون تعالى أراد بضربها انتشارها في البلدان، ودورانها على ألسنة الناس. من قولهم:

إن فلان ضرب في الأرض، فيما لو أبعد في أقاصيها، توغل فيها، فيكون معنى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ

الْأَمْثَالَ﴾: انتشار الأمثال في الأرض.

الآخر: أن مراده تعالى بضربها نصبها للناس بالشهرة، للاستدلال عليه بنواظرهم، كما يستدلون

على الشيء المنصوب بنواظرهم، من قولهم: ضربت الخباء: إذا أقمت عمده، وأثبتّ طنبه، أي: نصبته.

وعليه يكون معنى ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾: نصب منار كلّ منهما، وأوضح أعلامهما،

ليعرف المكلفون بذلك علامات الحق فيقصده، ويعرفوا علامات الباطل فيجتنبوه.

وقد تمثل الخرق لقاعدة الكيف في الملفوظات القولية التي شكلت اختزالاً لفظياً لتمنح النص

استلزاماً حوارياً قائماً على الإيجاز بصيغة العنصر الإشاري (كذلك) في ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾

1- البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، 2/ 373.

2- الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، 2/ 177.

إذ إن هذا "المركب مستعمل في التشبيه التمثيلي"⁽¹⁾، ويمكن ايضاح ذلك على النحو الآتي:

(ضرب الله مثلاً) ← شبه الحق وأهله بالماء النازل من السماء⁽²⁾.

(فسالت به أودية) ← جاءت (أودية) نكرة؛ لأن المطر ينزل بالتناوب على بقاع الأرض،

وهنا إشارة إلى المنفعة العامة لكل الناس من سيل تلك الأودية⁽³⁾.

(الزبد يذهب جُفاء) ← تشبيه للباطل في سرعة اضمحلاله، وزواله عن المنفعة⁽⁴⁾، فهذه

أمثال متعددة ضربها الله تعالى لهم في مثل واحد⁽⁵⁾.

والاستلزام الحواري الذي امتاز به هذا النص تجلّى في اقتضاء تواصلية الأمثال في الآية، ونتج

عن هذا المعنى قوة إنجازية تمثلت بالترغيب في اتباع الحق⁽⁶⁾. ويظهر مما سبق أن العنصر المكاني

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 2/ 94.

2- المصدر نفسه، 2/ 94.

3- أبو السعود، تفسير أبي السعود، 5/ 14.

4- أبو السعود، تفسير أبي السعود، 5/ 14.

5- البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، 2/ 374.

6- الزمخشري، الكشاف، 2/ 523.

(الأرض) كناية عن القلوب، "يعنى منفعة مواظب القرآن في قلوب الخلق" (1).

ومن موارد خرق قاعدة كيف أيضاً قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الحجرات 49 / 1)، الملفوظ القولي: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ﴾ جاء فيه اسم المكان المبهم وهو: ﴿بَيْنَ﴾ والمقترن بـ (يدي الله)، وهو من الاستعمالات الشائعة على نحو المجاز أو الاستعارة، قال أبو عبيدة (2) (ت: 209هـ): تقول العرب: فلان يقدم بين يدي الإمام وبين يدي أبيه يعجل بالأمر والنهي دونه (3)، الملفوظ القولي المباشر ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ﴾ تصدر بالفعل الكلامي التوجيهي (لا تقدموا) ذي المحتوى الزمني (المضارع). ولا يقتصر المعنى على خصوص النهي، بل يستلزم معانٍ أخر مقصودة بالخطاب تتمثل في أن المراد هو تقدم حكم الشخص على الحكم الصادر من الله ورسوله (9)، إما بالسبق إلى قول شيء فيما يواجهونه قبل أن يعرفوا قول الله ورسوله فيه، أو فعل شيء قبل أن يأمر الله ورسوله به، والدلالة بالالتزام على ذلك قائمة

1- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مح: محمد علي النجار، (القاهرة:

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1996)، 2 / 55.

2- أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري النحوي (ت: 209هـ)، كان عالماً بكثير من العلوم، وكان يرى رأي الخوارج، ويبغض العرب، وألف

في مثالبهم كتاباً. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 236/5.

3- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، مجاز القرآن، مح: محمد فواد سزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1961)، 1 / 115.

على اعتماد مبدأ التعاون بين المتحاورين لتحقيق المنعنى المقصود من الخطاب في إطار التوجيه القرآني بعدم تقديم حكم أو قول على النبي ⑨ فيما يقول أو يأمر.

وإذا كان الخطاب يدل مجازاً على خلاف ما قاله المتكلم، فسيكون هذا المعنى مقبولاً في سياق التعبير⁽¹⁾، فالمراد من أسلوب النهي في قوله ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ يمكن أن يراد منه عدم الاقتراح عليهما في أي أمر، وعدم التعجل والتسرع قبل مجيء أمر من الله ورسوله بخصوصه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (سورة يوسف 12/67) في الآية الكريمة أفعال كلامية توجيهية تدل على زمن المستقبل (ادخلوا - لا تدخلوا) فعلان مباشران يدلان على النهي والأمر، النهي في قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا﴾، نستدل عليها بـ (لا الناهية) الداخلة على الفعل المضارع، والأمر في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا﴾ جاءت مقرونة بأماكن مبهمة، وهي (باب) و(أبواب)، وفيهما بُعد تداولي تجلّى في أنّ هذا اللفظ يشير إلى دلالة الظرف المكاني، وهو

1- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق عبد الوهاب، مر: يوثيل عزيز، ط1، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،

1987)، 234.

الطريق. وقال مقاتل بن سليمان⁽¹⁾ في تفسيره (ت: 150هـ): "لا تدخلوا جميعاً مصر سالكين طريقاً واحداً، وادخلوا إليها سالكين طرقاً مختلفة"⁽²⁾.

ولما كان التواصل اللغوي لا يتحقق إلا في سلسلة كلامية من أبرز حلقاتها (المتكلم والمتلقي)، إذ يحرص كل منهما على أن يسمع الآخر ليحقق المتكلم (القصدية) في كلامه ويحقق المتلقي (الإفادة) في تلك القصدية سواء أنطق المتكلم نطقاً صريحاً أم نطقاً تضميناً غير مباشر، فقد يكون المتكلم قد أخفى مضموناً (مضمراً) خلف المضمون الصريح، ذلك أن المحتويات التضمينية فعل مكتسب يدل عليها الحدث اللساني الصريح⁽³⁾، وهنا يأتي دور المتلقي في استخلاص ذلك المحتوى التضميني، فيعقوب

① جاء خطابه متسماً بالتركيب المتوازي

(توجيه طلب بصيغة المضارع المنهي) لا تدخلوا من باب واحد

يا بني

(توجيه طلب بصيغة الامر) ادخلوا من أبواب متفرقة

1- أبو الحسن مقاتل بن سليمان المروزي (ت: 150هـ)، دخل بغداد وروى فيها الحديث، واشتهر بالتفسير لكتاب الله تعالى. انظر: ابن

خلكان، وفيات الأعيان، 255/5.

2- البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، 2/ 343.

3- صلاح إسماعيل عبد الحق، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، (د.م: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، 2005)،

ومعية الفعلين الكلاميين التوجيهيين (ادخلوا، لا تدخلوا) يكون نبي الله يعقوب عليه السلام قد أضرر القصد في حوار ذى النصح والإرشاد لبنيه، وبفعل مبدأ القصدية داخل الخطاب صار المعنى غير مباشر لذلك، فاستخلاص المحتوى التضميني لأي خطاب غير مباشر يتطلب من المفسر جهداً قائماً على التأويل، لذلك ترتب على الملفوظين قوة إنجازية تمثلت (لا تدخلوا جميعاً من الباب نفسه) ولكن (ليكن دخولكم من أبواب مختلفة) يكون المقصود منه: النصح والإرشاد، لتمنح السياق معي استلزامياً، وهو الأمر الممزوج بالكناية عن الخوف عليهم من العين والحسد؛ لهيبتهم، وأنهم لرجل واحد، فإشفاق يعقوب على أبنائه وخوفه عليهم ذلك أنهم كانوا من أهل جمال وكمال⁽¹⁾.

فضلاً عن النداء بـ (يا بني) يشعر بدلالة الملاطفة، والرقّة ويفيد التودد والتحبب، وهذا ينسجم مع عاطفة الأبوة الحانية، التي لا تقصر في نصح الأبناء وتوجيههم لما فيه خيرهم، نتج عنه أثر في نفسية المخاطب يؤدي إلى إنجازه الأمر المطلوب تحقيقه، منها الاستعانة بأداة لنداء التي تفيد البعد لشدة تنبيهه المخاطب (الأبناء) لهذا فقد نصحهم بالدخول من أبواب متفرقة، لأنهم كانوا مظنة لطموح الأبصار نحوهم دون سائر الوفود، والإشارة إليهم بالبنان، وفيقال: إنهم ضيوف الملك، وإنه لم يكرمهم ويقرهم

1- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 16/ 165.

ويفضلهم على سواهم من الوافدين إلا لجلالة قدرهم وجمالهم، فيقع ما يسوؤهم⁽¹⁾.

ولما كان القصد التداولي لأي فعل كلام يسعى دائماً إلى أن يكون لكل فعلٍ تأثير (إنجاز) في اللغة والمخاطب؛ لذلك كان الفعل المنجز من مقولة يعقوب **1** هو الحفاظ على بنيه من الحسد والعين، وصدقه معهم في خطابه جعله ينصحهم ويبين لهم الأمر إلا أنه جعل كل ذلك مرتبطاً بمشيئة الله. وبهذا تكون قاعدة كيف قد تحققت في ثنايا هذا الحوار التداولي.



1- الزمخشري، الكشف، 2/ 488.

3.3. المبحث الثالث: قاعدة الجهة (الطريقة) المكانية عند القرطبي

وتنص قاعدة الجهة والتي تسمى أيضاً قاعدة الطريقة على الوضوح في الكلام، أي أن يكون

كلام الملفوظ خالياً من الإبهام، وتتفرع إلى⁽¹⁾:

1- تجنب اللبس.

2- تجنب الإجمال.

3- الإيجاز في الكلام.

4- ترتيب الكلام.

3.3.1. المطلب الأول: الملفوظ القوي

يفيد الالتزام بقاعدة الجهة (الطريقة) بيان مراد المتكلم من خطابه بشكل واضح لا إبهام أو

غموض فيه بالنسبة إلى المخاطب، ومن ذلك قوله جلّ شأنه: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَن

كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ (سورة الكهف 17 / 18)،

1- نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 35؛ صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، 34.

فقوله: (تزاور عن كهفهم) يتكون من الفعل الكلامي الإخباري (تزاور) مع اسم المكان المحدد (كهفهم) ذاك المكان الواسع المنفتح المعرض لإصابة الشمس، وهم في فجوة منه، ترتب على ذلك فعل إنجازي: تجسد في هذه الجملة الفعلية الخبرية (تزاور عن كهفهم) التي تتشكل حملتها الدلالية من قوة إنجازية حرفية، وهي وصف حال الفتية في حالة نومهم. واقتضاء نوم الفتية في الكهف مدة طويلة، ترتب عليه استلزام منطقي في تصويرهم وهم نيام دون أن يصاب أحدهم بأذى⁽¹⁾، وقد أضفت الأفعال الكلامية ذات المحتوى الزمني (المضارع) (تزاور، تقرر) ملمساً تداولياً على سياق الخطاب القرآني تجلت بالقوة الإنجازية المستلزمة والمتمثلة بالتعجب من حال الفتية وهم مثل الموتى في نومهم يتحركون بصورة طبيعية بقدرة ربهم سبحانه وتعالى، فالذي يشاهد الفتية وهم في كهفهم نيام يظن أنهم أيقاظ؛ وذلك نتيجة لأعينهم المفتوحة، وتقلب أجسادهم المستمر بين اليمين والشمال حتى لا تؤثر الأرض في أجسادهم⁽²⁾، وهذا يمثل بعداً مكانياً له أثره الإنجازي الذي بدا واضحاً في المحتوى القضوي الذي حملته الأفعال القولية في الآية: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ (تزاور، تقرر) الذي أخذ بدوره الدعوة إلى التأمل في آيات الله وقدرته، إذ إنهم في فسحة

1- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 10 / 368.

2- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 5 / 143.

داخل الكهف نيام في أجواء مناسبة من برد ونسيم طيب، ولا ينالهم أي سوء، وهذا من آيات الله، وحسن صنعه بهم⁽¹⁾.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنَّا أَكَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُّؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ (سورة الكهف 39 - 40)، ولعل في وصف الجنة التي هي مكان محدد واقعي؛ كونها جنة دنيوية لا أخروية إسهاماً في الاستعمال اللغوي التداولي لهذه القاعدة، فـ "(الجنة) هنا مكان محدد تعني البستان"⁽²⁾؛ جاءت مقترنة بالفعل الكلامي، إذ (دخلت) فعل كلامي يحمل مقتضيين (مباشر وغير مباشر)، فإذا كانت (لولا) بمعنى (هالاً)، أي: للتحضيض والعرض في الفعل المضارع أو ما يعمل عمله⁽³⁾، فإن (الملفوظ القولي (إذ دخلت) + الملفوظ اللغوي المكاني المحدد (جنتك)) يفيد معنى التحضيض على حمد الله تعالى جنته والإعجاب بما فيها من نعم الله سبحانه، وتسلم الأمر لله،

1- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 10 / 368.

2- المصدر نفسه، 10 / 406.

3- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، مح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974)، 2 / 284.

والاعتراف بالعجز أمام قدرته المطلقة الذي لولا معونته لما تمكن من القيام بعمارته، وتدبير شؤونها⁽¹⁾،
فيكون المراد حثه على الاعتراف بأن الأمر بخصوص جنته وما فيها بيد الله تعالى إن شاء أبقى زرعها
وثمرها، وإن شاء أباده⁽²⁾.

وهذا ما يشير إلى توبيخ الرجل المؤمن لصاحبه على كفره وجحوده، ففي الآية حث وتحضيض
من المؤمن للكافر على ما تضمنته من النصيحة، وتوبيخ له على تركها⁽³⁾. والتوبيخ يُعد فعلاً كلامياً
غير مباشر، فضلاً عن دلالة (لولا)؛ لأنه جاء بعدها فعل ماضٍ فتكون للتوبيخ والتنديم⁽⁴⁾.

وأضاف فعل الرجاء (عسى) وهو فعل كلامي بحمولة الترجي يحمل مقتضيين (مباشر وغير
مباشر) فالترجي بـ (عسى) قد يكون متعلقاً بأمر دنيوي، وقد يكون متعلقاً بأمر أخروي، وكون ذلك في
الآخرة أزيد شرفاً، وإرادة الدنيا منه أشد نكاية للمخاطب، وأكثر إبلاماً في نفسه⁽⁵⁾.

1- المراغي، تفسير المراغي، 15 / 151.

2- طنطاوي، التفسير الوسيط، 2716.

3- جمع من العلماء، التفسير الوسيط، 5 / 874.

4- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 361.

5- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 4 / 10.

3.3.2. المطلب الثاني: المعنى غير مباشر

وقد يجري خرق قاعدة الطريقة (الجهة) من قبل المتكلم في موارد تعتمد إضفاء طابع من الغموض على المعنى المراد من الكلام، للإيحاء بعلو المكانة، أو كونه أمراً يفوق الخيال، أو دفع المقابل إلى البحث عن المعنى، وما إلى ذلك من أغراض.

ومن حالات خرق قاعدة الطريقة (الوجهة) قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (سورة البقرة 2/ 255)، إذ حصل غموض معنى اللفظ اللغوي المكاني (الكرسي)، والسبب في ذلك إثارة التساؤل لدى المخاطب حول معناه، إذ يحتمل معنيين:

الأول: المعنى الصريح، ويتحقق بحمل اللفظ على الحقيقة، فيكون المقصود به: الفلك المحيط بالسموات والأرض، لأن السماء والأرض في داخل الكرسي الذي هو بين يدي العرش⁽¹⁾، وهذا يفيد إن الكرسي أكبر من الجنة والنار والسموات والأرض⁽²⁾.

الثاني: الكرسي: كناية عن عظمة السلطان، وسعة العلم، ونفوذ القدرة، وكمال الإحاطة⁽³⁾.

1- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 3/ 268.

2- جمال البدرى، هندسة القرآن دراسة فكرية جديدة في تحليل النص، ط. 1، (دمشق: الأوائل للنشر، 2003)، 52.

3- طنطاوي، التفسير الوسيط، 1/ 586.

والمعنى الحوارى الاستلزامى مبنى على حصول خرق لقاعدة الجهة، إذ يُفيد يزيل اللبس عن
المعنى، ويُبَيِّن الكناية فى لفظ (الكرسى)، وأنه يراد به: "الملك والعلم؛ لأن الكرسى مكان العالم
والملك"⁽¹⁾.

3.3.3. المطلب الثالث: خرق قاعدة الطريقة بذكر المكان المحدد

ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا *
قَالُوا يَا ذَا الْقُرْآنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّيِّ فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (سورة الكهف
18 / 93 – 95)، فى الملفوظ القولى (بيننا وبينهم سداً) دلالة مكانية محددة ومحصورة، وظرفا المكان
(بيننا، وبينهم) متعلقان بـ (تجعل)⁽²⁾، والفعل الكلامى: (فَهَلْ نَجْعَلُ...؟) يتكون من الإسناد المؤلف
من المحمول الفعلى (نَجْعَلُ) وفاعله المستتر (القوم الذين طلبوا بناء السد) مع ظرف المكان المحدد

1- جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، أساس البلاغة، مح: محمد باسل عيون السود، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية،

1998)، 2 / 130.

2- الدعاس، إعراب القرآن الكريم، 1463؛ الخراط، المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم، 1 / 22.

(سداً)، وهذا يفيد طلب الحماية ودفع الظلم؛ لذلك فإن أجاب ذو القرنين طلبهم، وقام بما أرادوه، ورفض يأخذ منهم ما عرضوا عليه من أجر، لأنه رأى أن من واجبه القيام بحمايتهم بحسب ما يتمكن منه⁽¹⁾. وبذلك شكلت الحمولة التداولية مع ظرف المكان (السد) قوة إنجازية حرفية: تتمثل في السؤال وهو: طلبهم من ذي القرنين بناء السد مقابل أجر يدفعونه إليه ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا؟﴾ وعند التدقيق نجد أن الاستفهام في الآية الكريمة جاء للعرض بدلالة أن ذي القرنين ردَّ على ذلك بأن تمكين الله تعالى لي، وجعلي قادراً على القيام بأعباء الملك، وما أولاني من مال، وغير ذلك من أسباب التمكين أفضل مما عرضتموه عليّ من أجر لا أحتاج إليه، ولهذا أطلب منكم إعانتي بما أتقوى به على تحقيق المطلوب، من قوة بشرية، أو معادن لبناء السد، أو ما يشملهما جميعاً⁽²⁾. وهنا يكمن الخرق لقاعدة الوجهة (الطريقة)، فالسياق المقامي الذي وردت فيه الآية لم يقصد فيه إنجاز فعل السؤال؛ - كون الملفوظ القولي (هل نجعل...) قد تصدر بالاستفهام الحرفي، والاستفهام بذاته يدل على طلب وإنجاز شيء، فأنجز لهم شرط العرض، ولم يجبههم إلى نفس العرض.

لقد لاحظ الباحثون أن معنى الاستفهام يقوم على وجود دلالة العرض، وهذا شأن سائر

1- عبد الكريم بن هوازن القشيري، لطائف الإشارات، مح: إبراهيم البسيوني، ط.3، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015)،

413 / 2.

2- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 11 / 55-56.

الدلالات المتفرعة عن الاستفهام، وذلك بسبب "ما في الاستفهام من تفويض الفعل للمخاطب، وتخييره فيه، ونفي احتمال الإجبار الذي قد يوحي به في الأمر"⁽¹⁾.

ويتمثل المحتوى القضوي - هنا - في طلب المساعدة من ذي القرنين في بناء السد، وتشكل القضية من: اقتضاء التماس والقوة لدى (ذي القرنين) للقدرة على بناء السد⁽²⁾. وقد أجابهم قائلاً: ﴿قَالَ مَا مَكِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾، فإن الذي أعطانيه الله وملكني آياه أفضل مما تعرضونه علي، ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾، أي: بما تقومون به من عمل، ﴿أَجْعَل بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾، أي: سدّاً يحجزهم عنكم⁽³⁾.

-
- 1- حسام أحمد قاسم، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، ط.1، (القاهرة: دار الأفاق العربية، القاهرة، 2007)، 171.
 - 2- القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، أحكام القرآن، مح: محمد عبد القادر عطا، ط.3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003)، 3/ 243.
 - 3- علي بن أحمد النيسابوري الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مح: صفوان عدنان داوودي، ط.1، (بيروت: دار القلم - الدار الشامية، 1994)، 672.

3.4. المبحث الرابع: قاعدة الملاءمة (المناسبة) المكانية عند القرطبي

قاعدة الملاءمة واحدة من قواعد التعاون الحواري، والمقصود بها هو أن يجعل المتكلم كلامه ذا علاقة مناسبة بموضوع الكلام⁽¹⁾، وتتطلب هذه القاعدة من المتكلم أن يراعي في كلامه صلة الموضوع بالكلام، إذ تقول القاعدة: ليناسب مقالك مقامك⁽²⁾، وبذلك يكون تجاذب المتكلم والسامع أطراف الكلام متصلاً بموضوع الحوار الدائر بينهم، وفي الصميم (أي مفيداً)، ولذلك فإنه يتوجب على المتكلم أن يقدم المعلومات يملكها عن موضوع الخطاب مما يعد ضرورياً لحصول الإفادة للمخاطب⁽³⁾، ويحصل الاستلزام الحواري بقاعدة الملاءمة حيناً، وبخرق هذه القاعدة حيناً آخر، وعلى النحو الآتي:

3.4.1. المطلب الأول: الملفوظ اللغوي المكاني الميهم

يحقق التزام المتكلم بمتطلبات قاعدة الملاءمة الاستلزام الحواري للكلام، وقد تجلّى ذلك في

1- الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، 96.

2- أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، 100.

3- هو الحاج ذهبيّة، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، ط.2، (اللاذقية - سورية: الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2010)،

الآية: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ﴾ (سورة البقرة 2/ 61)، فالفعل الكلامي التوجيهي ﴿اهْبِطُوا﴾ في الآية يُعد من نوع الأوامر التي لا يمكن وصفها بالصدق أو الكذب⁽¹⁾، وفي الملفوظ اللغوي المكاني (مصرًا) جاء اسم المكان مبهمًا بدلالة صرفه، ذكر الثعلبي⁽²⁾ (ت: 427هـ) في تفسيرها: فإن رفضتم إلا استبدال الخير بالأدنى فانزلوا إلى أحد الأمصار، بقرينة أنه جاء بكلمة (مصرًا) المنصرفة، في حين أنه لو أراد (مصر) لجاء بها غير منصرفة⁽³⁾؛ لأننا علم أعجمي ممنوع من الصرف، وقد جاء الفعل التوجيهي (اهبطوا) ببعد تداولي تجلّى في الدلالة على حصول سؤلهم بمجرد هبوطهم مصرًا⁽⁴⁾، فالتزام الوضوح في الآية، وتجنب الغموض والإبهام بدا واضحاً جلياً في النص الحوارى القائم على الاستلزام العرفي الذي يعني التوجه إلى أحد

1- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، ط.1، (لبنان: منشورات الاختلاف - المركز الثقافي

العربي - الدار العربية للعلوم، 2006)، 218.

2- الثعلبي (ت: 427هـ)، أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري، مفسر مشهور، تميز بعلم التفسير حتى عُدَّ أَوْحَدَ زَمَانِهِ، صنف التفسير

الكبير، وكتاب العرائس في قصص الأنبياء ❶. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 79/1.

3- الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 1/ 206.

4- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/ 525.

البلدان التي تقع أسفل منهم مما يوجد فيها ما يطلبونه من طعام أدنى.

وقد يتحقق الاستلزام الحوارى للخطاب بخرق مبدأ الملاءمة أو المناسبة القائم على فكرة (التناسب بين المقال والمقام)، فيخرج خطاب المتكلم عن القواعد المتفرعة عن مبدأ التعاون لتحصيل فائدة ضمنية مستلزمة⁽¹⁾.

ومن ذلك ما جاء في الآية: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ (سورة الأحزاب 10 / 33)، فقد جاء بالملفوظ اللغوي المكاني المبهم (من فوقكم ومن أسفل منكم) واصفاً تلك الأحداث التي حصلت في إحدى معارك المسلمين بطريقة ملائمة ومناسبة لتحقيق مبدأ الافادة عند المخاطب، فالملفوظ المكاني الأول (فوقكم) بمعنى اتجاه الشرق، إذ تستعمل كلمة (فوق) في المنزلة والجسم والمكان والزمان والعدد⁽²⁾، وهو من الألفاظ التي تلازم حالة الإضافة، أي تكون إما مضافة لفظاً أو تقديراً، ويُستعمل بنحو الحقيقة (ظرفاً

1- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط.1، (الدار البيضاء - بيروت: المركز الثقافي العربي، 1998)، 239.

2- عبد الله حسين القاضي، مفهوم الاتجاهات الجغرافية في القرآن الكريم - تطبيقات ميدانية لأحداث ورد ذكرها في القرآن الكريم والسير النبوية، (مجلة جامعة الملك عبد العزيز، م 7، 2013)، 63.

للمكان)، ويمكن أن يستعمل بنحو المجاز في معانٍ أخرى⁽¹⁾.

وهنا تتجلى لسانيات الخطاب الحوارى ببعدها الاستلزامى القائم على المجاز الذى أفاد من سياق الحال، الذى نزلت فيه هذه الآية، وهو يوم الأحزاب⁽²⁾، وقد أحاط البلاء برسول الله ﷺ، وأحرق عسكر العدو بهم من عدة الجهات، واستسلم المسلمون لاجتياح جيش عدوهم لهم، وبلغوا من الخوف أن صارت قلوبهم لدى الحناجر، ثم أزال الله سبحانه عنهم جملة ذلك، وانقشع شدته عنهم، وانجاب سحاب الغم عنهم، وتبدد الخوف عن قلوبهم، وتفجرت فيها ينابيع السكينة⁽³⁾.

والأصل فى ظرف المكان (فوق) أنه يطلق على مكان يعلو ما سواه من أماكن، وأما من جغرافياً، فندل (فوق) جهة الشرق⁽⁴⁾. وقد وردت بهذا المعنى مرة واحدة فى القرآن الكريم، ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾، ولكنها جاءت فى غيرها من الموارد⁽⁵⁾ للدلالة على علو مكان بالنسبة لمكان آخر⁽¹⁾.

1- المصدر نفسه، 64.

2- ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، 9 / 3118.

3- القشيري، لطائف الإشارات، 3 / 154.

4- القاضي، مفهوم الاتجاهات الجغرافية فى القرآن الكريم، 63.

5- سورة آل عمران: 55، سورة النساء: 11، الأنعام: 18، 61، 165، سورة الأنفال: 12، سورة يوسف: 36، سورة إبراهيم:

26، سورة النحل: 88، سورة الحج: 19، سورة النور: 40، سورة الزخرف: 32، سورة الدخان: 48، سورة الفتح: 10، وسورة

وورود الملفوظ اللغوي (ومن أسفل منكم) بمعنى اتجاه الغرب⁽²⁾. والأسفل نقيض الأعلى، يكونُ اسماً وظرفاً⁽³⁾. ومدلولها المجازي يشير إلى دونية المكانة، أو الوضاعة بالنسبة للآخر⁽⁴⁾.

وقد ورد في تفسير قوله سبحانه: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ إن قبيلة غطفان وغيرهم من القبائل المتحالفة معهم قصدوا المدينة من جهة الشرق، ونصبوا معسكرهم قرب جبل (تياب) أو (نقمة)، وهو يقع في جهة الشرق بالنسبة للمدينة. وإن قريش وحلفائهم جاؤوا المدينة المنورة من الغرب، ونصبوا معسكرهم قرب (الأسياح)، وهي تقع في جهة الغرب⁽⁵⁾. ومن الواضح إن هذا الربط بين (من فوقكم) / الشرق و(من أسفل منكم) / الغرب له دلالة على كونها مسألة جغرافية لا معنوية، وعليه يكون معنى (من فوقكم): إن غطفان وحلفائها جاؤوكم من أعلى الوادي من الشرق،

الحجرات: 2.

- 1- القاضي، مفهوم الاتجاهات الجغرافية في القرآن الكريم، 63.
- 2- المصدر نفسه، 760.
- 3- محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي، لسان العرب، ط. 3، (بيروت: دار صادر، 1414)، 337 / 11، (مادة: س ف ل).
- 4- القاضي، مفهوم الاتجاهات الجغرافية في القرآن الكريم، 760.
- 5- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 129 / 14.

ومعنى (من أسفل منكم): إن قريش وحلفائها جاؤوكم من أسفل الوادي من جهة الغرب⁽¹⁾.

وللملفوظين المكانين (فوق وأسفل) في الآية أثر تداولي تضافر مع الفعل الكلامي الإخباري (جاؤوكم) ليقدّم تصويراً للأحداث الجارية في معركة غزوة الأحزاب، وتظهر فرادة التعبير في الآية في كون المعركة تقوم جغرافياً على الجهات، وعليه يمكن استنتاج أن المعنى الصريح يتمثل بتصوير المشهد المفرع الذي أصاب المؤمنين في غزوة الأحزاب في ذلك المكان، نحو قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾، ففي الملفوظات القولية (زاغت الأبصار، بلغت القلوب) وصف لاجتماع عدة صور هي: البصرية والذهنية والنفسية، للدلالة على ما في ذلك الموقف من كرب شديد، وضيق خانق⁽²⁾.

ومن صور خرق قاعدة الملاءمة والمناسبة المجاز في اللفظ اللغوي المكاني المحدد (الجدار) في الآية: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَبَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (سورة الكهف 18 / 77)، ففي الملفوظ القولية ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾ مجاز عقلي، لأنه لا إرادة للحائط إرادة، ولكن نتيجة كونه

1- طنطاوي، التفسير الوسيط، 11 / 182.

2- عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ط. 1، (حلب: فصلت للدراسات والنشر، 2001)، 246.

على تلك الحال من ربه فيُعدُّ ذلك إرادة له⁽¹⁾، وهو معنى ضمني لضرورة عدم دلالة صيغة الجملة عليه، فإن للسياق مدخلة في تحديدها، وبالخصوص الدلالات الحوارية التي تتشكل على وفق مقامات إنجاز الجملة، إذ في الجملة (يريد أن ينقض) محتويان قضويان:

الأول: مباشر، يحدده الملفوظ القولي (فأقامه)، إذ إنَّ الملاءمة في هذا الخطاب النصي القرآني بمثابة فاصل مقصدي، هدفها الحيلولة دون انزلاق السائل إلى مقاصد أخرى مغايرة للتي استهدفها الخطاب، أي يراعي المناسبة بين المقال والمقام⁽²⁾، فالجدار هو الحائط المبني، ومعنى: قوله: (يريد أن ينقض) أنه يكاد يسقط، وذلك تعبيراً عن كونه صار مائلاً، فعبر عن ذلك بإرادة الانقضاض بأسلوب استعارة مصرحة تبعية، إذ تمَّ تشبيه قرب انقضاضه بما يريده العاقل من فعل شيء ما، فيكون بمنزلة من يوشك أن يفعل شيئاً إذا أراد⁽³⁾.

الثاني: غير المباشر، وهو: قيام الخضر ¹ بترميم الجدار برغم سلوك أهل القرية القبيح معهما، وكأنَّه يريد بذلك مجازاة أهل القرية على فعالهم القبيحة⁽⁴⁾، فتكون بذلك إحالة لم يُصرَّح بها في الكلام

1- أبو عبيدة، مجاز القرآن، 410/1.

2- أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، 100.

3- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/16.

4- ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي 2005)، 325/9.

تفهم بحسب مقتضى قاعدة الملاءمة للسياق بحسب ما يدل الكلام بالتضمن عليه، إذ إنَّ الخرق الذي حصل في الآية هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب، بجعل قوله بخلاف قصده تنبيهاً على كونه أولى بالقصد، أو إن المستفهم عنه بخلاف ما يريد، بإنزال الاستفهام منزلة مغايرة له للتنبيه على كونه أولى بتلك الحالة منهم⁽¹⁾.

ومن صور المجاز - أيضاً - قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (سورة يوسف 12 / 82)، في الملفوظ القولي الأمري ﴿اسْأَلِ﴾ جاء اسم المكان محددًا ومحصوراً ﴿الْقَرْيَةَ﴾ بدلالة قولهم: ﴿الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾، فالملاءمة في هذا الحوار الخطابي بين نبي الله يعقوب ① وأبنائه كانت تهدف إلى منع السائل - أبيهم نبي الله يعقوب ① - من أن يذهب إلى دلالات أخرى مغايرة للتي قصدوها في الخطاب⁽²⁾. وهذا ما بدا فيه المحتوى القضوي واضحاً من السياق وهو أنهم "حققوا بها شهادتهم عنده، ورفعوا التهمة عن أنفسهم لئلا يتهممهم"⁽³⁾.

ويترتب على ذلك قوة إنجازية تتمثل بالأمر في استنطاق المكان؛ ليكون شاهداً على صدقهم.

1- صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، 34.

2- أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، 100.

3- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 9 / 246.

أما المعنى الاستلزامي في الملفوظ القولي ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ (سورة يوسف 12/ 82) المتمثل أسلوب الطلب أي (الأمر)، فيعد خرقاً للمطابقة المقامية، فالقرية لا تسأل، فالاستلزام له معنى مُصاحِبٌ يدل على سؤال أهل القرية، فقولهم: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾، أي: أهل تلك القرية، والمراد بالقرية (مصر)، أو إحدى قراها⁽¹⁾.

3.4.2. المطلب الثاني: الملفوظ القولي الإخباري

يمكن أن يخرق المتكلم قاعدة الملاءمة في الخطاب بإضافة صفات لا تتناسب مع الموضوع (الموصوف) للتعبير عن معنى مغاير لمدلوله اللغوي يريد المتكلم التعبير عنه.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة التوبة 9/ 118)، إذ ذكر اسم المكان (الأرض)، معبراً عن ضيقها بالنسبة لأشخاص معينين، رغم سعتها واقعاً، وفي هذا خرق لمبدأ الملاءمة؛ فليس التعبير على وجه الحقيقة؛ لأن الأرض بسعتها لا تضيق ذاتها، وتجلى الخرق بمجازية الملفوظ القولي الإخباري (ضاقت) المقترن بلفظ المكان

1- المصدر نفسه.

(الأرض)، إذ أُريد منه التمثيل لترددهم فإنهم قلقون مترددون لا يهتدون إلى مكان يستقرون فيه جزعاً مما هم فيه⁽¹⁾، وتجسد الحرق الآخر في (ضاقَت عليهم أنفسهم) الذي يراد به أنه لا يسع قلوبهم أنس، بسبب الحرج الذي أصابها من شدة الوحشة⁽²⁾، وقد عبر عنها بصورة مجازية؛ لأن قيام الذات بها، ومعنى ضيقها حزناً، كأنها لا تطيق الفرح لضيقها⁽³⁾، ومن ثمَّ أفاد المجاز في الملفوظ المكاني (ضاقَت عليهم الأرض) ليقوم المتكلم بتقديم المعلومات اللازمة التي يملكها عن مضمون الخطاب بغرض إفادة السامع⁽⁴⁾، نتج عن الملفوظ القولي المكاني (ضاقَت عليهم الأرض بما رحبت) محتوىً قضوياً تمثل بترك الرسول ⑨ لهم، ومنع المؤمنين من الاتصال بهم، وأمر زوجاتهم باعتزالهم⁽⁵⁾، وعندئذٍ يقع السؤال عن سبب ذلك الإعراض والاعتزال لهؤلاء الثلاثة، أو ما يسمى بالافتراض المسبق الذي يعتمد على افتراضات ومعطيات معترف بها، لإنجاح عملية التواصل.

1- الزمخشري، الكشاف، 2/ 318.

2- المصدر نفسه، 2/ 318.

3- محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، ط.4، (دمشق - بيروت: دار الرشيد - مؤسسة الإيمان، 1998)،

53 / 11.

4- ذهبية، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، 176.

5- النعماني، اللباب في علوم الكتاب، 10 / 234.

وكذلك نجد خرق قاعدة المناسبة في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (سورة الكهف 18 / 70) فالفعل الكلامي الإخباري (خرقها) في الآية موضوعه الضمير (ها) العائد على (السفينة) التي وقع عليها فعل الخرق الحقيقي من الفاعل (الخضر عليه السلام)، وتعد (السفينة) مكاناً محدداً.

ولاشك أن خرق السفينة التي حُمل فيها عمل يستدعي التساؤل والاعتراض⁽¹⁾، وهو ما ترتب عليه استلزام منطقي تمثل في فعل إنجازه المتحقق بالسؤال الإنكاري من موسى ❶: (أخرقتها لتغرق أهلها؟)، أما الاستلزام الحوارى الناتج عن خرق قاعدة الملاءمة فكان بسؤال موسى ❶ عن خرق السفينة بفعل لغوي غير مباشر فعله ﴿أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا﴾؟ بدلالة السياق المقامى في الآية الكريمة، لأنه لم يقصد تحقيق فعل السؤال، وإنما حقق فعل (التعجب والإنكار واللوم مجتمعة)، وليؤكد إنكاره بقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾، فإن هذا يُعد خرقاً لأحد شروط مبدأ الملاءمة في الخطاب التي إذا أُجبرت في الفعل الكلامي تمَّ إنجازها في الواقع، وهو شرط الإخلاص؛ لأن النبي موسى ❶ وعد الخضر ❶ بعدم السؤال عن شيء، لكنه لم يلتزم به، فعند أول فعل قام به الخضر ❶ ظن موسى ❶ أن الخضر ❶ قام بشيء نكراً، إذ لا يدرك الحكمة في هذا الفعل مع أنه نبهه سابقاً أن لا يستفهم عما

1- عبد الجليل عبده شلي، من المشكلات اللغوية في القرآن الكريم، ط. 7، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1975)، 12.

يراه، وهذا ما يحصل بين المتحاورين عندما لا يقتنع أحدهما بما يقوله الآخر أو يقوم به، ومن ثم لم يف
بما شرطه عليه من عدم السؤال عن الأفعال التي يقوم بها بقوله: ﴿فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ
حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾. أما المحتوى القضوي فقد بدا واضحاً من سياق الآية الكريمة، وهو: أن
السفينة لما صارت في لجة البحر قام الخضر ¹ بخرقها.



الخاتمة

الحمد لله في البدء والختام، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله الطاهرين وصحبه أجمعين.

بعد هذه الرحلة القصيرة في مظان هذه الدراسة، وما يتعلق بها من دراسات أخرى، رصد الباحث جملة من النتائج لعل أبرزها:

- 1- إن المنهج التداولي بفروعه التي منها الاستلزام الحوارية يُعنى بدراسة ما للغة من صلات مباشرة بالعوامل الدخيلة في تحديد المعنى، ويهدف إلى الكشف عن مقاصد المتكلم انطلاقاً من طبيعة العلاقة بين الفعل اللغوي وخصوصيات السياق الذي يصدر فيه المؤثرة في الفعل الكلامي.
- 2- كان للزمان حضور واضح في الأفعال الكلامية في تفسير القرطبي، إذ يرى أن ترابط أجزاء الجملة مع بعضها يعتمد كثيراً على عامل الزمن، فقد جاء الاستعمال القرآني للزمن تكاملياً، يؤدي فيه السياق والقارئ الحافة بالخطاب دوراً محورياً في الدلالة على حقيقة الزمن الوارد في النص القرآني.
- 3- يرى القرطبي أن المكان في الاستعمال التداولي في القرآن الكريم سواء أكان محدداً أم مبهماً يمتاز بأنه ذو طابع واقعي، وإن كان قد يرد أحياناً بطابع غير واقعي.
- 4- يذهب القرطبي إلى عدم إمكان تحديد دلالة بعض الملفوظات القولية (الزمانية / المكانية)

بالوقوف على دلالتها التركيبية فقط؛ لأن للعناصر المحيطة بظروف صدور الخطاب سياقية ومقامية وحيثيات استعمال الزمان والمكان، أثر واضح في تحديد معنى الخطاب القرآني، سواء أكان عرفياً صريحاً، أم استلزامياً حوارياً.

5- وظف القرطبي عناصر نظرية الاستلزام الحوارية من الزمان والمكان وسياق الحال وسائر العناصر المؤثرة فيه، كـ (المعنى) و(قصديّة المتكلم) و(الإفادة) الحاصلة من ترتيب الكلام في التوصل إلى المراد النهائي للمتكلم.

6- لعبت قواعد التخاطب اللساني في تفسير القرطبي دوراً منظماً لعملية التخاطب بين المتكلمين، ومن ثمّ فاختلال أحد هذه القواعد أو أكثر يؤدي بالخطاب إلى الخروج عن الدلالة المباشرة إلى التأويل، إذ وظف القرطبي الظروف السياقية المختلفة للوصول إلى قصد المتكلم من الملفوظات القولية (الزمانية والمكانية).

7- كان للإشارات الزمانية حضور قوي، وتنوع ملموس في تفسير القرطبي، بصنفيها (الزمان الكوني) و(الزمن النحوي)، إذ ارتبط كلاهما بسياقه اللفظي، ومركزه الإشاري، فأحال الأول على مدة زمنية، والثاني على حدث، وبذلك ساهما في الكشف عن القصد الذي يرمي إليه المتكلم من خطابه.

8- أسهمت الإشارات المكانية بمختلف أنواعها في التوصل إلى المراد النهائي من النص القرآني في مواضع كثيرة من تفسير القرطبي، لأنها اختصت بتشخيص المواقع المنتسبة إلى مرجعيات مرتبطة بالفعل الكلامي، لا سيما تحديد موقع صدور الخطاب؛ لتحديد قصد الله سبحانه وتعالى.

9- بدا واضحاً أنَّ تحديد طبيعة الزمن في النص الخطابي في تفسير القرطبي وتأويله يعتمد على ما يسمى (الافتراض المسبق) تداولياً، وتبيَّن أنَّ الآيات ذات الدلالة الزمانية أكثر عدداً في القرآن الكريم من الآيات ذات الدلالة المكانية، سواء أكان ذلك في الاستلزام الحواري وقواعد الخطاب، أم في الإشارات.

التوصيات:

- 1- دراسة القرآن الكريم على ضوء التطور في الدراسات التداولية لإبراز الجوانب الإبداعية فيه، وتوظيفها للكشف عن جوانب إعجازه.
- 2- الاهتمام بدراسة سائر الجوانب التداولية في تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، وخاصة على ضوء النظريات الحديثة في علم اللغة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. آل علي، حسين بن أحمد، شرح ألفية ابن مالك، (د.م: مكتبة عين الجامعة، 2002).
2. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مح: علي عبد الباري عطية، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994).
3. الألوسي، محمود شكري، المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر، مح: عبد الله الجبوري، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2007).
4. ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي، التكملة لكتاب الصلاة، مح: بشار معروف، ط.1، (تونس: دار الغرب الإسلامي، 2011).
5. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي الرازي، تفسير القرآن العظيم، مح: أسعد محمد الطيب، ط.3، (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1999).
6. ابن تغري بردي، يوسف ابن عبد الله الظاهري الحنفي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دار الكتب، د.ت).
7. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مح:

- محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط.1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984).
8. ابن العربي، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي المالكي، أحكام القرآن، مح: محمد عبد القادر عطا، ط.3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003).
9. ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، مح: عبد الله الخالدي، ط.1، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1996).
10. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، الخصائص، ط.4، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010).
11. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية، 1984).
12. ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001).
13. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب بأخبار من ذهب، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
14. ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مح: عبد السلام محمد هارون، (دمشق: دار الفكر، 1979).
15. ابن فرحون، إبراهيم بن علي اليعمرى، الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، د.ط،

(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

16. ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري الأفرقي، لسان العرب، ط.3، (بيروت: دار صادر، 1414).

17. ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ط.6، (دمشق: دار الفكر، 1985).

18. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، د.ط، (مصر: دار الفكر، د.ت).

19. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، د.ط، (السعودية: مكتبة الرياض، 1392).

20. أبو الفداء، إسماعيل حقي، روح البيان، (بيروت: دار الفكر، 2010).

21. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، مح: صدقي محمد جميل، ط.1، (بيروت: دار الفكر، 1999).

22. اجعيط، نور الدين، تداوليات الخطاب السياسي، ط.1، (إربد - الأردن: عالم الكتب الحديثة، 2012).

23. أدراوي، العياشي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني - من الوعي بالخصوصيات النوعية

للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ط.1، (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2011).

24. أرمينكو، فرانسواز، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، (بيروت: مركز الإنماء القومي، 1979).

25. الأزهري، محمد بن أحمد بن المهروي، تهذيب اللغة، مح: محمد عوض مرعب، ط.1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001).

26. الإيجي محمد بن عبد الرحمن الحسني الحسيني الشافعي، تفسير الإيجي (جامع البيان في تفسير القرآن)، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004).

27. البدري، جمال، هندسة القرآن دراسة فكرية جديدة في تحليل النص، ط.1، (دمشق: الأوائل للنشر، 2003).

28. بدوح، حسن، المحاورة - مقارنة تداولية، ط.1، (إربد- الأردن: عالم الكتب الحديث، 2012).

29. البستاني، بشرى، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ط.1، (لندن: مؤسسة السياب، 2012).

30. البصري، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن، مح: محمد فواد سزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1961).

31. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، مح: محمد عبد الله النمر وآخرون، ط.4، (القاهرة: دار طيبة، 1997).
32. بلانشيه، فيليب، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، د.ط، (اللاذقية: دار الحوار، 2007).
33. البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي، تفسير مقاتل بن سليمان، مح: عبد الله محمود شحاته، ط.1، (بيروت: دار إحياء التراث، 2002).
34. التلمساني، أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مح: إحسان عباس، د.ط، (بيروت: دار صادر، 1988).
35. الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مح: أبو محمد بن عاشور، ط.1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002).
36. جاد الكريم، عبد الله، التداولية في الدراسات النحوية، د.ط، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2014).
37. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، درج الدرر في تفسير الآي والسور، مح: وليد بن أحمد بن صالح الحسين - إياد عبد اللطيف القيسي، ط.1، (بريطانيا: مجلة الحكمة، 2008).
38. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، مح: محمود محمد شاكر أبو

فهر، ط.3، (القاهرة - جدة: مطبعة المدني - دار المدني، 1992).

39. الجوّجري، ثمس الدين محمد بن عبد المنعم، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، مح:

نواف بن جزاء الحارثي، ط.1، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2004).

40. جوزيف، فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، (مصر: مكتبة الأنجلو

المصرية، 1950).

41. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت:

دار الفكر، 1982).

42. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ط.5، (د.م: عالم الكتب، 2006).

43. الحسن، شاهر، الدلالة السيمانتية والبراغماتية في اللغة العربية، ط.1، (عمّان: دار الفكر،

2010).

44. حسنين، صلاح الدين صالح، الدلالة والنحو، ط.1، (القاهرة: مكتبة الآداب، القاهرة،

2005).

45. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، مح: فريد عبد العزيز الجندي، ط.1، (بيروت: دار الكتب

العلمية، 1990).

46. الخراط، أحمد بن محمد، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد

لطباعة المصحف الشريف، 2005).

47. خطابي، محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط.1، (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991).

48. خليفة، هشام عبد الله، نظرية التلويح الحوارية بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، ط.1، (القاهرة - بيروت: الشركة المصرية العامة للنشر لوانجمان - مكتبة لبنان ناشرون، 2013).

49. محمد بن علي بن أحمد الداودي، طبقات المفسرين، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1981).

50. دايك، فان، النص والسياق - استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، (الدار البيضاء - بيروت: أفريقيا الوسطى، 2000).

51. درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، ط.4، (حمص: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، 1995).

52. الدعاس، أحمد عبید وآخرون، إعراب القرآن الكريم، ط.1، (دمشق: دار المنير ودار الفارابي، 2006).

53. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قانماز، تذكرة الحفاظ، ط.1، (بيروت: دار الكتب

العلمية، 1998).

54. الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، ط.7، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2000).
55. ذهبية، حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، ط.2، (اللاذقية - سورية: الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2010).
56. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، المفردات في غريب القرآن، مح: صفوان عدنان داودي، (دمشق - بيروت: دار القلم - الدار الشامية، 1991).
57. الراغب، عبد السلام أحمد، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ط.1، (حلب: فصلت للدراسات والنشر، 2001).
58. روبول، جاك موشلار آن، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، ط.1، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة - دار الطليعة، 2003).
59. روبول، جاك موشلر آن، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بأشراف عز الدين المجذوب، ط.2، (تونس: المركز الوطني للترجمة - دار سيناتر، 2010).
60. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، خرّج حديثه وقدمه وعلّق عليه: مصطفى، عبدالقادر عطا، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007).
61. الزعبلوي، صلاح الدين، دراسات في النحو - مقالات، موقع اتحاد كتاب العرب، (المكتبة

الشاملة).

62. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو، أساس البلاغة، مح: محمد باسل عيون

السود، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998).

63. الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، (بيروت:

دار الكتاب العربي، 1407).

64. السامرائي، فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط2، (القاهرة: دار ابن كثير،

2016).

65. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مح: عبد الرحمن

بن معلا اللويحي، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000).

66. السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد، مفتاح العلوم، مح: نعيم زرزور، ط2، (بيروت: دار

الكتب العلمية، 1987).

67. السمين الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مح:

الدكتور أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم، 1406).

68. سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، ط1، (مصر: دار الشروق، 1972).

69. سيرل، جون، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، ط1،

(بيروت: منشورات الاختلاف - المركز الثقافي العربي - الدار العربية للعلوم، 2006).

70. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، *الإتقان في علوم القرآن*، مح: محمد أبو

الفضل إبراهيم، ط 1، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974).

71. شاهين، عبد الفتاح، *التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر*، ط.1، (الرياض:

دار المريخ، 2006).

72. الشريف الجرجاني، علي بن محمد، *التعريفات*، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية بيروت،

1983).

73. الشريف الرضي، *تلخيص البيان في مجازات القرآن*، مح: محمد عبد الغني حسن، ط.2،

(بيروت: دار الأضواء، 1986).

74. الشعراوي، محمد متولي، *تفسير الشعراوي - الخواطر*، د.ط، (مصر: مطابع أخبار اليوم -

قطاع الثقافة، 1997).

75. شلي، عبد الجليل عبده، *من المشكلات اللغوية في القرآن الكريم*، ط.7، (المدينة المنورة:

الجامعة الإسلامية، 1975).

76. الشهري، عبد الهادي بن ظافر، *استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية*، ط.1، (بيروت:

دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004).

77. الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مح: محمد حسن حلاق، ط.1، (بيروت - دمشق: دار ابن كثير، 2006).
78. الشوكاني، محمد بن علي اليمني، فتح القدير، ط.1، (دمشق - بيروت: دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، 1414).
79. الشيخلي، عبد القادر بن عبد الحافظ، هندسة الحوار، ط.1، (الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، 2011)،
80. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط.2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2005).
81. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ط.1، (القاهرة: دار الصابوني، 1997).
82. صافي، محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن الكريم، ط.4، (دمشق - بيروت: دار الرشيد - مؤسسة الإيمان، 1998).
83. الصبيحي، محمد الأخضر، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون - منشورات الاختلاف، 2013).
84. صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، ط.1، (بيروت: دار الطليعة، 2005).

85. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، *الوافي بالوفيات*، ط.1، مح: أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2000).
86. الطباطبائي، محمد حسين، *الميزان في تفسير القرآن*، ط.1، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1997).
87. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، *جامع البيان في تأويل القرآن*، مح: أحمد محمد شاكر، ط.1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000).
88. طلحة، محمود، *تداولية الخطاب السردية دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي*، د.ط، (الأردن: عالم الكتب الحديث، 2012).
89. طنطاوي، محمد سيد، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، ط.1، (القاهرة: دار نخضة مصر، 1998).
90. الطيبي، الحسين بن عبد الله، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)*، إشراف: محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، ط.1، (جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 2013).
91. عبد الحق، صلاح إسماعيل، *التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد*، ط.1، (بيروت: دار التنوير، 1993).

92. عبد الحق، صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، (د.م: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، 2005).
93. عبد الرحمن، طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، (المغرب: المركز الثقافي العربي، 2000).
94. عبد الرحمن، طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط.1، (الدار البيضاء - بيروت: المركز الثقافي العربي، 1998).
95. عبد الرحمن، طه، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط.2، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2007).
96. عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، (القاهرة: دار غريب، القاهرة، 2003).
97. عشير، عبد السلام، عندما نتواصل نغير - مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ط.1، (المغرب: أفريقيا الشرق، 2006).
98. عكاشة، محمود، النظرية البراجماتية اللسانية التداولية - دراسة في المفاهيم والنشأة والمبادئ، ط.1، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2013).
99. علوي، حافظ إسماعيل (إعداد وتقديم)، التداوليات علم استعمال اللغة، ط.1، (إربد - الأردن: عالم الكتب الحديث، 2011).

100. علوي، حافظ إسماعيل (إشراف وتقديم)، *التداوليات وتحليل الخطاب - بحوث محكمة*، (عمان - الأردن: دار كنوز المعرفة، 2013).

101. العلوي، يحيى بن حمزة، *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*، ط.1، (بيروت: المكتبة العصرية، 2002).

102. فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*، ط.3، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999).

103. فاخوري، عادل، *محاضرات في فلسفة اللغة*، ط.1، (بيروت: دار الكتاب الجديد، 2013).

104. الفراء، يحيى بن زياد الديلمي، *معاني القرآن*، مح: أحمد يوسف النجاشي وآخرون، ط.1، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، 2004).

105. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، *العين*، مح: مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، (بغداد: دار الرشيد، 1980).

106. الفقي، صبحي إبراهيم، *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور الملكية*، ط.1، (القاهرة: دار قباء، 2000).

107. فهد، أحمد صالح، *النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة*، ط.1، (إربد - الأردن: عالم الكتب الحديث، 2015).

108. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مح: محمد علي النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1996).
109. قاسم، حسام أحمد، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، ط.1، (القاهرة: دار الأفاق العربية، القاهرة، 2007).
110. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، مح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط.2، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964).
111. القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، مح: إبراهيم البسيوني، ط.3، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015).
112. ابن وهب الكاتب، إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، البرهان في وجوه البيان، مح: حفي محمد شرف، (القاهرة: مكتبة الشباب، 1969).
113. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، (بيروت: مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي، 1993).
114. الكشاش، محمد، علل اللسان وأمراض اللغة رؤية لغوية إكلينيكية وانعكاساتها الاجتماعية، ط1، (بيروت: المكتبة العصرية، 1998).
115. كنون، أحمد، التداولية بين النظرية والتطبيق، ط.1، (القاهرة: دار النابغة، 2015).

116. كيربرات، كاترين - أوريكيوني، المضمّر، تر: ريتا خاطر، مر: جوزيف شريم، ط.1، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة - مركز دراسات الوحدة العربية، 2008).
117. لاينز، جون، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق عبد الوهاب، مر: يوئيل عزيز، ط.1، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1987).
118. الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد، تأويلات أهل السنّة، مح: مجدي باسلوم، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005).
119. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، النكت والعيون، مح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية - مؤسسة الكتب الثقافية، 2008).
120. المتوكل، أحمد، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ط.1، (الدار البيضاء: دار الثقافة، 1986).
121. مجموعة من العلماء، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط.1، (مصر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1973 - 1993).
122. المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، مح: د فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992).
123. المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، ط.1، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي

الحلبي وأولاده، 1946).

124. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، د.ط، (دمشق -

بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1996).

125. نخلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط.1، (القاهرة: مكتبة الآداب،

2011).

126. النعماني، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب،

مح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية،

1998).

127. النيسابوري، الحسن بن محمد القمي، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، مح: الشيخ زكريا

عميرات، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1416).

128. الواحدي، علي بن أحمد بن محمد النيسابوري، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مح: صفوان

عدنان داوودي، ط.1، (بيروت: دار القلم - الدار الشامية، 1994).

129. الوقاد، خالد بن عبد الله الجرجاوي، شرح التصريح على التوضيح، ط.1، (بيروت: دار

الكتب العلمية، 2000).

130. يول، جورج، التداولية، تر: قصي العتّاي، ط.1، (بيروت - الرباط: الدار العربية للعلوم

ناشرون - دار الأمان، 2010).

المجلات والمقالات:

1. تومي، عيسى، الاستلزام الحوارى فى الخطاب القرآنى - مقارنة تداولية فى سورة البقرة، (الجزائر: جامعة تامنغست، مجلة إشكالات فى اللغة الأدب، 2019)، العدد (16)، 44.
2. الحسين أخدوش، بين تداولية سورل وتفكيكة دريدا، (مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2017).
3. فاخورى، عادل، الاقتضاء فى التداول اللسانى، (الكويت: مجلة عالم الفكر، مج 20، ع3، 1989).
4. القاضى، عبد الله حسين، مفهوم الاتجاهات الجغرافية فى القرآن الكريم - تطبيقات ميدانية لأحداث ورد ذكرها فى القرآن الكريم والسيرة النبوية، (مجلة جامعة الملك عبد العزيز، م 7، 2013).

السيرة الذاتية

KİŞİSEL BİLGİLERİ

Adı Soyadı	رافد فاهم كرم
Doğum Yeri	
Doğum Tarihi	

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	الجامعة الإسلامية
Fakülte	قسم الدراسات القرآنية واللغوية
Bölüm	قسم الدراسات القرآنية واللغوية